عقيـد التكفيــر
عنــد الشيعـــة الإماميـــة
وأثرها على واقع الأمــة الإسلاميـــــة

دكتــور
محمد عبد الدايم علي سليمان
المدرس بقسم الأديان والمذاهب
كلية الدعوة الإسلامية بالقاهرة
جامعـة الأزهــر

ملخص البحث:
تناول البحث مفهوم التكفير، وتحدث عن التكفير عند الشيعة الإمامية حيث تكفيرهم للخلفاء الراشدين والسيدة عائشة رضي الله عنها والسيدة حفصة رضي الله عنها فضلا عن سيدنا معاوية رضي الله عنه وجمع من الصحابة ، وكذا من لم يؤمن بولاية الأئمة وكبار علماء الأمة من أهل السنة من المفسرين والمحدثين والفقهاء، وقد تناول عن أثر هذه العقيدة عند الإمامية على واقع الأمة الإسلامية، وكان مما جنته الأمة من هذا الاعتقاد تبني الشيعة إباحة إراقة دماء السنة، وحل دمائهم، وإشغال الأمة عن قضاياها المعاصرة، والتمادي في التراجع الاقتصادي، وإشعال الصراعات الطائفية، كما تناول البحث عن فضائل الصحابة عامة .

الكلمات الدالة:
عقيدة-التكفير-الشيعة-الإمامية

مقـدمــــــة

الحمد لله رب العالمين، الواحد الحد، الفرد الصمد، المتنزه عن الصاحبة والشريك والولد، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمد عبده ورسوله، شهادة تقطع بها الظنون والأوهام،صلاة وسلاماً عليه وعلى آله وصحبه أجمعين .وبعد؛؛؛

فإن الافتراق السني الشيعي الذي غرسه اليهود، وسقته دماء كربلاء (١) والجمل (٢) وصفين (٣)، لم يزده الزمن إلا تنافراً في طرفيه وتباعداً في شقيه، خصوصاً من طرف الشيعة الذين ما فتئوا يغذون هذه الأحقاد ويربون عليها صغارهم، وما برحوا يقيمون المناوح والمنادب، ويشقون الجيوب ويلطمون الصدور والخدود، ويتوعدون ويتهددون، ويتهددون، فيتربى صغيرهم وسط البكاء والعويل، ويألف مشهد الدماء، ويتغنى بالانتقام، ويحلم بالثأر، وتتشرب نفسه العداء .

---

(١) كربلاء: محلة بالعراق، قال الحسين حين نزلها ما اسم هذه الأرض؟ قالوا: كربلاء، قال: كرب وبلاء فقتل بنينوى يوم عاشوراء سنة إحدى وستين ﷺ وكان ابن عمر قد أشار عليه بترك الذهاب إلى العراق وخالفه، اعتنقه مودعاً وقال: أستودعك الله من قتيل، وقد وقع ما تفرسه ابن عمر، فغنه لما استقل ذاهباً بعث إليه عبيد الله بن زياد بتكتيبة فيها أربعة آلاف يتقدمهم عمر بن سعد بن أبي وقاص، وذلك بعدما استعفاه فلم يعفه، فالتقوا بمكان يقال له كربلاء بالطف، فالتجأ الحسين بن عي وأصحابه إلى مقصبة هنالك، وجعلوها منهم بظهر، وواجهوا أولئك، وطلب منهم الحسين إحدى ثلاث: إما أن بدعوه يرجع من حيث جاء، وغما أن يذهب إلى ثغر من الثغور فيقاتل فيه، أو يتركوه حتى يذهب إلى يزيد بن معاوية فيضع يده في يده، فيحكم فيه بما شاء، فأبوا عليه واحدة منهن، وقالوا: لابد من قدومك على عبيد الله بن زياد فيرى فيك رأيه، فأبى أن يقدم عليه أبداً، وقاتلهم دون ذلك، فقتلوه رحمه الهل، وذهبوا برأسه إلى عبيد الله بن زياد فوضعوه بين يديه، فجعل ينكت بقضيب في يده على ثناياه، انظر: البداية والنهاية، للحافظ أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، تحقيق: علي شيري، ط/ دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م، ج ٨ ص ١٨٣ بتصرف .

(٢) حصلت موقعة الجمل في السنة السادسة والثلاثين في جمادى الآخرة بين علي وصحبه، وبين طلحة والزبير وعائشة ومن معهم، وأراد سيدنا علي قبلها أن يطفئ فتنة دم عثمان ودعا للصلح، ولكن ألب المغرضون الفتنة فدارت معركة الجمل، وأزهقت في تلك الموقعة أرواح كثيرة، انتصر فيها علي، وقتل فيها طلحة والزبير، وأكرم علي عائشة وأرجعها إلى المدينة. راجع: السيرة النبوية، د/ علي محمد جماز، محمد عبد الله الأنصاري، محمد رياض المراكبي، ط/ التربية والتعليم بقطر، الطبعة الثانية عشرة، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م، ج ١ ص ٢٧ بتصرف واختصار .

(٣) وقعة صفين: كانت في شهر صفر سنة سبع وثلاثين التقى علي وصحبه بمعاوية ومؤازريه في صفين، ودام القتال بينهم أياماً، وعندما لاح النصر لأصحاب علي رفع أهل الشام المصاحف على رؤوس الرماح رمزاً لقبول القر{آن حكماً بينهم، المصدر السابق، نفس الصفحة وما بعدها .

ولقد شاع في زماننا التشيع وذاع، وأجلب بخيله ورجله على المسلمين في جل البقاع، متخذاً من التقية [١] قناعاً، ومن الانتساب لأهل البيت وشاحاً ورداءًا فتعلق به من تعلق حباً في العترة الطيبة، أو تحت تأثير سحر وسائل الإعلام الخبيثة، ومكنت لهم دولتهم ما مكنت من الظروف، وهيأت لهم بعض القوى العالمية تسنم مقاليد الحكم في بعض الدول، واجتمع لهم ما لم يجتمع من الأسباب المادية والمعنوية من قبل، فتجرؤوا على نشر مذهبهم في أوساط المسلمين، وجاهروا بما كان مخفياً عبر الزمن بعقيدة التقية، وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق، وشوشوا على المسلمين في دينهم، وشككوا بعضهم في كتابهم وسنة نبيهم، وخر قرن من قرونهم .

ويعد التكفير الشيعي من جملة الأخطار التي هزت أرض المسلمين هزة عنيفة أطاحت برواسخ الثبات في كل ضروب الحياة، وأحدثت صدعاً قوياً في صرح الأمة ساق الأعداء إلى مهاوي التشويه والطعن في مقدساتنا وأئمتنا وعقيدتنا بكل توجهاتها على حد سوى، وإن ما يعكسه المشهد العالمي الآن من أحداث نتيجة ذلك، ليأخذ بالألباب إلى منعطف من الذعر والفزع، برق منه البصر، وتهدج منه أصوات الناس، فقد تتابعت حلقات التفجيرات الدامية، ولم يأمن راكب الحافلة على نفسه، ولا النائم في فراشه؛ أن تصيبه دائرة من عذابها الذي هتك قمص القلوب، وزادت الحلقات الدامية تتابع بأخطارها وآثرها التي استطارت الأفئدة رهباً، فقد نشر التشيع الغالي رداءه الأسود، وغابت نجوم الأمن من الكون لرؤية أهله كفر من خالفهم أو خالف عقيدتهم، وأخذت الأصابع الخفية الخبيثة تلقي بوابل من الدسائس المشينة على كاهل الإسلام المظلوم، واختلط الأمر على المفاهيم وأشكل، وتحمل الإسلام تلك الجرائم والدسائس المركبة المعقدة التي تنقبض عند ذكرها الخواطر، وشاع الترنم بها في مجالات الإعلام والسياسة والثقافة والعلاقات الدولية في الآونة الأخيرة، حيث عمليات القتل والتدمير، وامتلأ الميدان صراخاً وعلا فيه دوي أصوات أهل السنة وزهقت نفوسهم، لأنهم هم الكافرون حقاً في منظور الشيعة المغالية .

---

(١) التقية عند الشيعة هي: أن يقول الإنسان قولاً مغايراً للواقع، أو يأتي بعمل مناقض لموازين الشريعة، وذلك حفاظاً لدمه أو عرضه أو ماله، وقيل هي: المراد بها إظهار موافقة أهل الخلاف فيما يدينون به خوفاً، والأخذ بالتقية عندهم واجب، بل إنه لا دين لمن لا تقية له، والتقية هي تسعة أعشار الدين عندهم، انظر: الانتصار للصحب والآل من افتراءات السماوي الضال، لإبراهيم بن عامر الرحيلي، طبعة مكتبة الغرباء، الأثرية، ط/ ثانية، د. ت، ج ١ ص ٦٠ .

وإن عقيدة التكفير عند الشيعة الإمامية أمر سارت به الركبان، وحوته وضمته بين صفحاتها كتب القوم قديماً وحديثاً، ولا ينفع الشيعة والمتشيعين اليوم إنكارهم ذلك بدافع التقية والكتمان، تخوفاً على دينهم من الفضيحة بين الأنام ورواياتهم في ذلك مكذوبة نسبوها للرسول صلى الله عليه وآله وسلم وأئمة أهل البيت من بعده زيفاً وتدليساً .

كما اعتبروا كل من لم يؤمن بولاية علي ﷺ، وأنه الوصي والوريث للنبي صلى الله عليه وآله وسلم، كافر مخلد في النار ولو قال الشهادتين وأدى كل فرائض الإسلام من صلاة وزكاة وحج وصيام، وابتعد عن الكبائر والفواحش، وأتى بالقربات والطاعات المرضية للرحمن .

ولم تترك روايات التكفير، المبثوثة في كل كتب الرواية الشيعية، أحداً من المسلمين إلا كفرته، بل كفروا حتى الجمادات والحيوانات، وجعلوا منها الموالي لعلي بن أبي طالب والنصاب له العداء، فالمؤمن بولاية علي بن أبي طالب مؤمن وإن كان حجراً، والمنكر لولايته كافر ولو كان أبو بكر وعمر وعثمان أصهار الرسول محمد صلى الله عليه وآله وسلم .

وقد دفعني هذا المسير الحالك الذي تخطو فيه الأمة إلى أن أنوه على الشيعة الإمامية من خلال نظرتها التكفيرية للمسلمين المنسلخين عن جلدتهم، والمتبرئين من مذهبهم، وهذه الطائفة هي الشيعة الإمامية الإثنا عشية، فجاء هذا البحث بعنوان (عقيدة التكفير عند الشيعة الإمامية وأثرها على واقع الأمة الإسلامية) وقد تخرج هذا البحث في مقدمة وتمهيد وثلاثة فصول وخاتمة:

التمهيد وفيه: تحديد المفاهيم .

الفصل الأول: عقيدة التكفير عند الشيعة الإمامية .

الفصل الثاني: أثر عقيدة التكفير الشيعية على واقعنا المعاصر .

الفصل الثالث: موقف الإسلام من التكفير الشيعي لصحابة والمسلمين .

الخاتمة: وفيها أهم النتائج والتوصيات .

الفصـــل الأول
تحديـد المفاهـــيم

أولاً: معنى عقيـدة:

من مادة عقَد يقال: عقَد الحبْل عَقْداً من باب ضرب فَانْعَقَدَ، وهي: العُقدةِ ومنها: عُقْدة النِكاحِ والعُقْدَةُ ما يمسكه ويوثقه، ومنه قيل: عَقَدْت البيع ونحوه [١] ، فالعُقْدة: البيعة المعقودة لهم [٢]، من عُقْدةِ الَحبْل، وعَقَدْتُ اليمين وعَقَّدْتَهَا بالتشديد توكيد، وعَاقَدْتُهُ على كذا وعَقَدْتُهُ عليه بمعنى عاهدته، ومَعْقِدُ الشيء مثل مَجْلِس موضع عَقْدِهِ، وعُقْدَةُ النكاح وغيره: إحكامه وإبرامه، والعِقْدُ بالكسر: القلادة، والجمع: عُقُودٌ مثل حِمْل وحُمُول، واعْتَقَدْتُ كذا: عَقَدْتُ عليه القلب والضمير، حتى قيل: العَقِيدَةُ (ما يدين الإنسان به وله عقيدة: حسنة سالمة من الشك) [٣] .

ثانياً: مفهـوم التكفيـر:

جاء في لسان العرب: (كَفَرَ يَكْفُر كُفْراً وكُفُوراً وكُفْراناً ويقال لأَهل دار الحرب قد كَفَرْوا أي عَصَوْا وامتنعوا والكُفْرُ كُفْرُ النعمة وهو نقيض الشكر والكُفْرُ جُحود النعمة وكَفَرَ نَعْمَةَ الله يَكْفُرها كُفُوراً وكُفْراناً وكَفَر بها جَحَدَها وسَتَرها وكافَرَه حَقَّه جَحَدَه ورجل مُكفَّر مجحود النعمة مع إحسانه ورجل كافر جاحد لأُنْعُمِ الله مشتق من السَّتْر وقيل لأنه مُغَطًّى على قلبه، وأَما كفر الإنكار فهو أَن يكفر بقلبه ولسانه ولا يعرف ما يذكر له من التوحيد، وأَما كفر المعاندة فهو أَن يعرف الله بقلبه ويقرّ بلسانه ولا يَدِينَ به حسداً وبغياً وأَما كفر النفاق فأَن يقرّ بلسانه ويكفر بقلبه ولا يعتقد بقلبه) [٤] .

---

(١) المقري، أحمد بن محمد بن علي الفيومي (العلامة)، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، للرافعي، الناشر: المكتبة العلمية، بيروت، د. ت، ج ٢ ص ٤٢١، وانظر: المغرب في ترتيب المعرب، المؤلف: أبو الفتح ناصر الدين بن عبد السيد بن علي بن المطرز، تحقيق: محمود فاخوري، وعبد الحميد مختار، الناشر: مكتبة أسامة بن زيد، حلب، ط/ الأولى، سنة ١٩٧٩م، ج ٢ ص ٧٣ .

(٢) الزمخشري، محمود بن عمر (العلامة)، تحقيق: علي محمد البجاوي، محمد أبو الفضل إبراهيم، الفائق في غريب الحديث، النشار: دار المعرفة، لبنان، ط/ ثانية، د.ت، ج ٣ ص ١٦ .

(٣) المقري، أحمد بن محمد بن علي الفيومي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، لرافعي، ج ٢ ص٤٢١ .

(٤) ابن منظور، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري (العلامة)، لسان العرب، النشار: دار صادر، بيروت، ط/ أولى، ج ٥ ص ١٤٤، ١٤٥ باختصار .

وفي المصباح المنير: (كفَره بالتشديد: نسبه إلى الكفر، أو قال له كفرت) (١)، ولعل المعنى المراد والذي ينضوي في مفهومه المقصد من التكفير الذي يعنيه الباحث هو ما ذكر في لسان العرب بمعنى البراءة كما في الحديث أن رسول الله ﷺ قال في حجة الوداع: ﴿ ألا لا تَرْجِعُنَّ بعدي كُفَّاراً يَضْرِب بعضُكم رقابَ بعض ﴾ (٢)، أي يُكفِّرُ الناسَ فيَكْفُر، كما تفعل الخوارج (٣) إذا استعرضوا الناسَ فيُكَفِّرونهم، وهو كقوله ﷺ: ﴿ أيما امرئ قال لأَخيه يا كافر فقد باء به أحدهما لأنه إما أن يَصْدُقَ عليه أو يَكْذِبَ فإن صدق فهو كافر وإن كذب عاد الكفر إليه بتكفيره أَخاه المسلم ﴾ (٤) (٥) .

وأما الشيعة الإمامية فهم: (القائلون بإمامة اثني عشر إماماً (٦)، وتلقب هذه الفرقة

---

(١) المقري، أحمد بن محمد بن علي الفيومي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، للرافعي، ج ٢ ص ٥٣٥، مصدر سابق .

(٢) من حديث أخرجه الإمام أحمد، أحمد بن حنبل أبو عبد الله الشيباني، مسند الإمام أحمد بن حنبل، باب: حديث أبي بكرة نفيع بن الحارث بن كندة، وقال شعيب الأرنؤوط: صحيح الإسناد على شرط الشيخين، ط/ مؤسسة قرطبة، القاهرة، د.ت، ج ٥ ص ٤٩ .

(٣) الخوارج: هم الذين خرجوا على (عليّ) وأجمعوا على كفره وابنيه . رضوان الله عليهم .، وهم مختلفون هل كفره أشرك أم لا وأجمعوا على أن كل كبيرة كفر إلا النجدات فإنها لا تقول ذلك وأجمعوا على أن الله سبحانه يعذب أصحاب الكبائر. كما كفروا ابن عباس وأبا أيوب الأنصاري وكفروا أيضاً عثمان وعائشة وطلحة والزبير وكفروا كل من لم يفارق علياً ومعاوية بعد التحكيم وكفروا كل ذي ذنب من المة وقد ورد حديث سويد بن غفلة عن علي في قصة الخوارج، سمعت رسول الله ﷺ يقول: ﴿ يجئ أقوام في آخر الزمان أحداث الأسنان سفهاء الأحلام يقولون من خير قول البرية يمرقون من الدين مروق السهم من الرمية ﴾ وهو صحيح، انظر: كشف الأوهام والالتباس عن تشبه بعض الأغبياء من الناس، لسليمان بن سحمان بن مصلح بن حمدان بن مسفر الفزعي الخثعمي، ط/ دار العاصمة، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ، ج ١ ص ١١٩، وانظر: مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، للإمام/ علي بن إسماعيل الأشعري أبو الحسن، تحقيق: هلموت ريتر، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثالثة، ج ١ ص ٨٦، وانظر: الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية، للشيخ/ عبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادي أبو منصور، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط/ ثانية، ١٩٧٧م، ج ١ ص ٣٠٧، وانظر: علي بن عمر بن أحمد بن مهدي أبو الحسن الدارقطني البغدادي، العلل الواردة في الأحاديث النبوية، تحقيق: د/ محفوظ الرحمن زين الله السلفي، الناشر: دار طيبة، الرياض، الطبعة الأولي، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م، ج ٣ ص ٢٢٨ .

(٤) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، باب: بيان حال إيمان من قال لأخيه المسلم يا كافر، ط/ دار إحياء التراث العربي، بيروت، ج ١ ص ٧٩ .

(٥) ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، ج ٥ ص ١٤٦ بتصرف .

(٦) أولهم أمير المؤمنين (علي المرتضى) ثم ابنه (الحسن المجتبى)، ثم أخوه (الحسين* شهيد كربلاء ثم ابنه (علي السجاد زين العابدين) ثم ابنه (محمد الباقر) ثم ابنه (جعفر الصادق) ثم ابنه (موسى الكاظم) ثم ابنه (علي الرضا) وهو

بالاثني عشرية أيضاً لقولهم بإمامة اثني عشر إماماً، وبالموسوية لقولهم بانتقال الخلافة بعد جعفر الصادق [١] إلى ابنه موسى الكاظم [٢] المقدم ذكره) [٣] .

إذن فهؤلاء يقولون بأن الإمامة انتقلت بالنص من واحد إلى واحد إلى المنتظر محمد بن الحسن [٤] الذي يزعمون أنه (دخل سرداب سامراء سنة ستين ومائتين وهو طفل له سنتان أو ثلاث، وأكثر ما قيل خمس ويزعمون مع ذلك أنه إمام معصوم يعلم كل شيء من أمر الدين ويجب الإيمان به على كل أحد، ولا يصح إيمان حد إلا بالإيمان به، ومع هذا فله اليوم أكثر من أربعمائة وأربعين سنة لم يعرف له عين ولا أُر ولا سمع له أحد بما يعتمد عليه من الخبر وأهل المعرفة بالسنب يقولون إن الحسن بن علي العسكري والده لم يكن له نسل

=== === الذي عهد إليه المأمون بالخلافة ومات قبل أن يموت المأمون ثم (ابنه محمد التقي) ثم ابنه (علي النقي) ثم ابنه (الحسن الزكي المعروف بالعسكري) ثم ابنه (محمد الحجة) وهو المهدي المنتظر عندهم، انظر: صبح الأعشى في صناعة الإنشا، تأليف: أحمد بن علي القلقشندي، تحقيق: د/ يوسف علي طويل، الناشر: دار الفكر، دمشق،، ط/ أولى، سنة ١٩٨٧م، ج ١٣ ص ٢٣١، ٢٣٢ .

(١) جعفر بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين السبط، الهاشمي القرشي، أبو عبد الله، الملقب بالصادق (٨٠ . ١٤٨هـ/ ٦٩٩ . ٧٦٥م) سادس الأئمة الاثنى عشر عند الإمامية، كان من أجلاء التابعين، وله منزلة رفيعة في العلم، أخذ عنه جماعة، منهم الإمامان أبو حنيفة ومالك، ولقب بالصادق لأنه لم يعرف عنه الكذب قط، له أخبار مع الخلفاء من بني العباس وكان جريئاً عليهم صداعاً بالحق، له (رسائل) مجموعة في كتاب، ورد ذكرها في كشف الظنون، يقال: إن جابر بن حيان قام بجمعها، مولده ووفاته بالمدينة، راجع: العلام، لخير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي، ط/ دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة عشر، أيار/ مايو ٢٠٠٢م، ج ٢ ص ١٢٦ .

(٢) موسى بن جعفر الصادق بن محمد الباقر، أبو الحسن: (١٢٨ . ١٨٣هـ/ ٧٤٥ . ٧٩٩م) سابع الأئمة الاثنى عشر، عند الإمامية، كان من سادات بني هاشم، ومن أعبد أهل زمانه، أحد كبار العلماء الجواد، ولد في الأبواء (قرب المدينة) وسكن المدينة، فأقدمه المهدي العباسي إلى بغداد، ثم رده إلى المدينة، وبلغ الرشيد أن الناس يبايعون للكاظم فيها، فلما حج مر بها (سنة ١٧٩هـ فاحتمله معه إلى البصرة وحبسه عند واليها عيسى ابن جعفر، سنة واحدة، ثم نقله إلى بغداد فتوفي فيها سجيناً، وقيل: قتل، نفس المصدر، ج ٧ ص ٣٢١ .

(٣) أحمد بن علي القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الإنشا، ج ١٣ ص ٢٣١، ٢٣٢ .

(٤) محمد بن الحسن العسكري (الخالص) بن علي الهادي، أبو القاسم (٢٥٦ . ٢٧٥هـ/ ٨٧٠ . ٨٨٨م) آخر الأئمة الاثنى عشر عند الإمامية، وهو المعروف عندهم بالمهدي، وصاحب الزمان، والمنتظر، والحجة، وصاحب السرداب. ولد في سامراء، ومات أبوه وله من العمر نحو خمس سنين، ولما بلغ التاسعة أو العاشرة أو التاسعة شعرة دخل سرداباً في دار أبيه بسامراء ولم يخرج منه، راجع: الأعلام، لخير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي، ج ٦ ص ٨٠ .

ولا عقب واتفق العقلاء على أنه لم يدخل السرداب أحد) [١] .

ولعل أول من نادي بالإمامة فوضع أول نواة لها في السياق الشيعي هو (عبد الله بن سبأ) [٢]، إذ صدح بوصاية علي بموجب أمر النبي، ومن تولاها سواه وجب تكفيره والبراءة منه، وقد أقرت كتب الشيعة بأن ابن سبأ هو أول (من أشهر القول بفرض إمامة علي، وأظهر البراءة من أعدائه، وكاشف مخالفيه وكفرهم) [٣] .

لذلك فهم (يرون أن من أعان أمير المؤمنين عمر بن الخطاب [٤] ﷺ على الخلافة كان مخطئاً لبطلان خلافته بترتبها على خلافة أبي بكر [٥] ووجود علي الذي هو أحق بها

---

(١) ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم الحراني أبو العباس، جامع الرسائل، تحقيق: محمد رشاد، رفيق سالم، ط/ مصر، د.ت، ج ١ ص ٢٦٣ .

(٢) عبد الله بن سبأ (٤٠هـ/ ٦٦٠م) رأس الطائفة السبئية، وكانت تقول بألوهية علي، أصله من اليمن، قيل: كان يهودياً وأظهر الإسلام، رحل إلى الحجاز فالبصرة فالكوفة، ودخل دمشق في أيام عثمان بن عفان، فأخرجه أهلها، فانصرف إلى مصر، وجهر ببدعته، ومن مذهبه رجعة النبي ﷺ فكان يقول: العجب ممن يزعم أن عيسى يرجع، ويكذب برجوع محمد! ونقل ابن عساكر عن الصادق: لما بويع علي قام إليه ابن سبأ فقال له: أنت خلقت الأرض وبسطت الرزق! فنفاه إلى ساباط المدائن، حيث القرامطة وغلاة الشيعة، وكان يقال له (ابن السوداء) لسواد أمه، وفي كتاب: البدء والتاريخ: يقال للسبئته (الطيارة) لزعمهم أنهم لا يموتون وإنما موتهم طيران نفوسهم في الغلس، وأن علياً حي في السحاب، وإذا سمعوا صوت الرعد قالوا: غضب علي! ويقولون بالتناسخ والرجعة، وقال ابن حجر العسقلاني: ابن سبأ، من غلاة الزنادقة، أحسب أن علياً حرقه بالنار، راجع: العلام، لخير الدين بن محمود بن محمد بن لعي بن فارس، الزركلي الدمشقي، ج ٤ ص ٨٨ .

(٣) القمي، سعد بن عبد الله الأشعري، المقالات والفرق، تصحيح وتعليق: محمد جواد مشكور، بدون مترجم، ط/ حيدري، طهران، سنة ١٩٦٣م، ص ٢٠ .

(٤) عمر بن الخطاب بن نفيل القرشي العدوي، أبو حفص (٤٠ ق هـ ـ ٢٣هـ/ ٥٨٤ ـ ٦٤٤م) ثاني الخلفاء الراشدين، وأول من لقب بأمير المؤمنين، الصح أبي الجليل، الشجاع الحازم، صاحب الفتوحات، يضرب بعدله المثل، كان في الجاهلية من أبطال قريش وأشرافهم، وله السفارة فيهم، ينافر عنهم وينذر من أرادوا إنذاره، وهو أحد العمرين اللذين كان النبي ﷺ يدعو ربه أن يعز الإسلام بأحدهما، إلم قبل الهجرة بخمس سنين، وشهد الوقائع، قال ابن مسعود: ما كنا نقدر أن نصلي عند الكعبة حتى أسلم عمر، نفس المصدر، ج ٥ ص ٤٥ .

(٥) عبد الله بن أبي قحافة عثمان بن عامر ابن كعب التيمي القرشي، أبو بكر (٥١ ق. هـ ـ ١٣هـ/ ٥٧٣ ـ ٦٣٤م) أول الخلفاء الراشدين، وأول من آمن برسول الله ﷺ من الرجال، وأحد أعاظم العرب، ولد بمكة، ونشأ سيداً من سادات قريش، وغنياً من كبار موسريهم، وعالماً بأنساب القبائل وأخبارها وسياستها، وكانت العرب تلقبه بعالم قريش، وحرم على نفسه الخمر في الجاهلية، فلم يشربها، ثم كانت له في صعر النبوة مواقف كبيرة، فشهد الحروب، واحتمل الشدائد، وبذل الأموال، وبويع بالخلافة يوم وفاة النبي ﷺ سنة ١١هـ فحارب المرتدين والممتنعين من دفع الزكاة، انظر: العلام، للزركلي، ج ٤ ص ٢١٠ .

أن الحق كان في ذلك لعلي بالوصية وأن القيام على أمير المؤمنين عثمان بن عفان [١] ﷺ وحصره في الدار كان واجباً لاعتقادهم عدم صحة خلافته مع وجود علي ﷺ [٢]، وإن المتأخر عن حصره كان مخطئاً ويرون جواز التقية خوفاً على النفس وأن علياً ﷺ إنما تأخر عن طلب الإمامة عند قيام من كان قبله بها تقية على نفسه) [٣]، وقد ورد في كتابهم المسمى بـ (قرآن علي) ما ينص على عقيدتهم في الوصاية لعي، ويتهمون قريشاً بعزله عن الخلافة وتوسيدها لغيره، الوا في قرآنهم: (وقام كيان الإسلام بجهاده "أي سيدنا علي" وتضحياته، فأقصته قريش عن خلافة النبي ﷺ، رغم وصية النبي له، ونصبت خلفاءها مكانه ونسبت إليهم أمجاد الجهاد، وادعت أنهم السبب في انتصار الإسلام، وجعلت ولايتهم ركناً من الدين) [٤]، وبذلك بانت سريرتهم، وانكشفت طبائعهم، (وأرباب هذه الطائفة جازمون بحصول النجاة لهم ولأئمتهم، قاطعون بذلك وبحصول ضدها لغيرهم وأهل السنة لا يجيزون ولا يجزمون بذلك ل لهم ولا لغيرهم) [٥] .

أهـم عقائدهـــــم:

١ . يرون أن إمامة الاثني عشر، ركن الإسلام الأعظم، وهي عندهم منصب إليه كالنبوة، والإمام عندهم يوحى إليه، ويؤيد بالمعجزات، وهو معصوم عصمة مطلقة، وضلالهم في هذا طويل .

---

(١) عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية من قريش أمير المؤمنين ذو النورين ثالث الخلفاء الراشدين، وأحد العشرة المبشرين من كبار من أعز بهم الإسلام في عهد ظهوره، ولد بمكة وأسلم بعد البعثة بقليل وكان غنياً شريفاً في الجاهلية ومن أظهر أعماله في الإسلام جمع القرآن الكريم في مصحف واحد وتجهيز جيشي العسرة بماله صارت إليه الخلافة بعد وفاة عمر سنة ٢٣ هجرية، راجع: موسوعة العلام، إصدار وزارة الأوقاف المصرية، ط/ وزارة الأوقاف، د.ت، ج ص ٣٥٧ .

(٢) علي بن أبي طالب بن عبد المطلب الهاشمي القرشي، أبو الحسن (٢٣ ق. هـ . ٤٠ هـ/ ٦٠٠ . ٦٦١م) أيمر المؤمنين، رابع الخلفاء الراشدين وأحد العشرة المبشرين، وابن عم النبي وصهره، وأحد الشجعان الأبطال، ومن أكابر الخطباء والعلماء بالقضاء، وأول الناس إسلاماً بعد خديجة، ولد بمكة، وربي في حجر النبي ﷺ ولم يفارقه، راجع: الأعلام، للزركلي، ج ١ ص ٢٥٩ .

(٣) صبح الأعشى، ج ٢ ص ٢٣٢ بتصرف .

(٤) مركز المصطفى للدراسات الإسلامية، قرآن علي عليه السلام، سلسلة الطالب، رقم(٢)، إصدار: مركز المصطفى للدراسات الإسلامية، برعاية المرجع الديني السيد السيستاني (سنة ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م)، ص ٣ .

(٥) ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس (الإمام)، منهاج السنة النبوية، تحقيق: د/ محمد رشاد سالم، الناشر: مؤسسة قرطبة، ط/ أولى، سنة ١٤٠٦هـ، ج ٣ ص ٤٨٤ .

٢ . الطعن في الصحابة: هم يزعمون ردة الصحابة ﷺ .

٣ . محاولتهم النيل من كتاب الله: لمّا كانت نصوص القرآن لا ذكر فيها لإمامة الاثنى عشر، كما أنها تثني على الصحابة وتعلي من شأنهم، تحيّروا فقالوا لإقناع أتباعهم: أن آيات الإمامة وسب الصحابة قد أسقطت من القرآن .

٤ . التّقيّة: وهي أن يتظاهروا لأهل السنة بخلاف ما يبطنون، وهي النفاق بعينه، واعتبروها تسعة أعشار الدين،وقالوا:لا دين لمن لا تقيّة له، ولهم عقائد أخرى باطلة [(١)] .

---

(١) نصار القفاري (الدكتور)، ونصار العقل (الدكتور)، الموجز في الأديان والمذاهب المعاصرة، ط/ دار الصميعي، الرياض، ط/ أولى، سنة ١٤١٣هـ، ص ١٢٢ وما بعدها، باختصار .

المبحــث الثانــي
عقيــدة التكفــير عند الشيعة الإماميــة

لم يتوان علماء وأساطين الفكر الشيعي الإمامي للحظة في تكفير الخلفاء الراشدين أصحاب نبي الله، من السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار، بناءًا على وهم اعتقدوه أن علي بن أبي طالب وصي رسول الله، وأن منكر عقيدة الوصي يكفر كفراً يخلده في نار جهنم .

ومن ثم بدأت ألسنتهم تبوق بالتكفير، وانفجر بركانه فقذفت الأمة على طول عمرها بحممه، ونهدت إلينا زبانية الجحيم من أعداء الإسلام من كل حدب وصوب يطمسون فينا معالم الوحدة وانقضوا علينا انقضاض البزاة على طرائدها .

وقد كثرت الروايات المنسوبة للأئمة المعصومين . حسب عقيدة الشيعة الاثني عشية . وفيما يلي نسوق بعضهاً من موبقات تكفيرهم لخلفاء رسول الله ﷺ من واقع كتبهم ومراجعهم:

أولاً: تكفيرهم للخلفاء (أبي بكر وعمر وعثمان) [١] والبراءة منهم رضي الله عنهم:

ادعى هؤلاء المارقين أن أبا بكر وعمر وعثمان هم (فرعون وهامان وقارون، فهم الغاصبين الثلاثة فإنهم نظراء هؤلاء في هذه الأمة، وأن الأول والثاني عجل هذه الأمة وسامريها) [٢] .

ادعى صاحب كتاب (الأنوار النعمانية)، نعمة الله الجزائري [٣]، أن أبا بكر كان يلي خلف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والصنم معلق في عنقه [٤] .

---

(١) سبق الترجمة لهم ص .

(٢) المجلسي، محمد باقر، بحار النوار، ط/ طهران، د. ت، ج ٢٤ ص ١٥٦ .

(٣) هو: نعمة الله بن عبد الله بن محمد بن حسين الحسيني، الجزائري، الشوشتري، الشيعي الإمامي، عالم، أديب، من أهل جزائر البصرة، ولد في قرية الصباغية، وقرأ بها، ثم بشيراز، فأصفهان، وعاد إلى قرية جايدر، من تصانيفه: الأنوار النعمانية في معرفة النشأة الإنسانية، رياض الأبرار في مناقب الأئمة الأطهار، مقصود الأنام في شرح تهذيب الأحكام، مقامات النجاة في شرح الأسماء والصفات، ومفتاح اللبيب في شرح التهذيب، راجع: معجم المؤلفين، تراجم مصنفي الكتب العربية،لعمر رضا كحالة، الناشر: مكتبة المثنى، بيروت، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ج ١٢ ص ١١٠ .

(٤) الجزائري، نعمة الله، الأنوار النعمانية، ط/ دار القارئ ودار الكوفة، سنة ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م، ج ١ ص ٤٥ .

وجاء في كتابهم بحار الأنوار: (عن أبي علي الخراساني [١] عن مولى لعلي بن الحسين [٢] ^ قال كنت معه عليه السلام في بعض خلواته، فقلت إن لي عليك حقاً، ألا تخبرني عن هذين الرجلين، عن أبي بكر وعمر فقال: كافران، كافر من أحبهما) [٣] .

كما شركوا للإسلام شروطاً منها: (البراءة من الأحزاب تيم وعدي) [٤]، ولعل الإشارة في كلامهم واضحة، وأنهم يقصدون بتيم وعدي: أبا بكر وعمر {، لأن تيم منها أبي بكر، وعدي منها عمر .

ومن ترهاتهم وضلالاتهم، قولهم عن أبي بكر وعمر: (أنهما سببان في إضلال الأمة وتخريب الإسلام وتشجيع أهل الكفر والعدوان، وأنهما لم يؤمنا بالله طرفة عين ولا يحبان الله والرسول ولا يحبانهما) [٥] .

وورد أيضاً عن صاحب بحار الأنوار قوله: (أقول: الأخبار الدالة على كفر أبي بكر وعمر وأضرابهما، وثواب لعنهم والبراءة منهم، وما يتضمن بدعهم، أكثر من يذكر في هذا المجلد أو في مجلدات شتى) [٦] .

---

(١) هو: أبي علي الخراساني وهو سلام بن أبي عمرة روى عنه محمد بن مروان القطان الكوفي ومسبح بن عمرو العوذي حدث عن هشيم روى عنه عبد القدوس بن محمد بن شعيب بن الحبحاب ومسبح بن حاتم العكلي بصري أخباري وقال مسلم في الطبقات: عمرو بن عطية التيمي يقال له المسبح، راجع: الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى، لعلي بن هبة الله بن أبي نصر بن ماكولا، ط/ دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ، ج ٧ ص ١٩٠ .

(٢) علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، الهاشمي القرشي، أبو الحسن، الملقب بزين العابدين (٣٨ ـ ٩٤ هـ / ٦٥٨ ـ ٧١٢م) رابع الأئمة الاثني عشر عند الإمامية، وأحد من كان يضرب بهم المثل في الحلم والورع، يقال له: علي الأصغر، للتمييز بينه وبين أخيه: علي الأكبر، مولده ووفاته بالمدينة، أحصي بعد موته عدد من كان يقوتهم سراً، فكانوا نحو مائة بيت، قال بعض أهل المدينة: ما فقدنا صدقة السر إلا بعد موت زين العابدين، انظر: الأعلام، للزركلي، ج ٤ ص ٢٧٧ .

(٣) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، ط/ مؤسسة الوفاء، بيوت، لبنان، ط/ ثانية، سنة ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م، ج ٣٠ ص ٣٧٩ .

(٤) العاملي، زين الدين علي بين يونس، الصراط المستقيم إلى مستحقي التقديم، مؤسسة أهل البيت، بيروت، ١٤٠٩هـ، ج ٢ ص ٨٨ .

(٥) الآخوند ملاّ زين العابدين الكلبايكاني (آية الله العظمى)، أنوار الولاية، طبعة ١٤٠٩هـ، بدون مطبعة، ج ٢ ص ٧٤ .

(٦) محمد باقر المجلسي، بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، ص ٣٩٩ .

وقد ورد ذلك أيضاً في كثير من مصادرهم المعتمدة، ومنها على سبيل المثال كتابهم (بصائر الدرجات) قول الحارث الأعور [(١)]: دخلت على عليّ عليه السلام في بعض الليل، فقال لي ما جاء بك الساعة؟ قلت: حبك يا أمير المؤمنين، قال: الله ....؟ قلت: اله، قال: ألا أحدثك بأشد الناس عداوة لنا، وأشدهم عداوة لمن أحبنا؟ قلت: بلى يا أمير المؤمنين، أما والله لقد ظننت ظناً، قال: هات ظنك، قلت أبو بكر ومر، قال: أدن مني يا أعور، فدنوت منه، فقال: ابرأ منهما برئ الله منهما) [(٢)] .

وقد بلغ بهم الطغيان والعماية إلى الدعاء عليهما ولعنهما، وقد رووا في ذلك دعاءًا دسوه ونسبوه إلى علي بن أبي طالب، وهو عند عوامهم وخواصهم من الأدعية المقبولة والأذكار الحصينة، وهو طويل سنذكر منه ما يفي بالغرض، وهذا الدعاء رفيع الشأن عندهم، عظيم المنزلة ... الداعي به كالرامي مع النبي في بدر وأحد وحنين بألف ألف سهم: (اللهم العن صنمي قريش وجبتيها وطاغوتيها وإفكيها ... اللهم العنهما وأنصارهما .. فعظم ذنبهما وخلدهما في سقر .. اللهم العنهم بعدد كل منكر أتوه، وحق أخفوه، ومنبر علوه، ومنافق ولوه .. اللهم العنهم في مكنون السرّ وظاهر العلانية لعناً كثيراً دائباً أبداً دائماً لا انقطاع لأمده، ولا نفاد لعدده، يغدوا أوله ولا يروح آخره، لهم ولأعوانهم وأنصارهم ومحبيهم .. الله عذّبهم عذاباً يستغيث منه أهل النار) [(٣)] .

وقد عظم الثناء على هذا الدعاء في كتبهم، ومن ثنائهم عليه قول قائلهم: (هذا الدعاء من غوامض الأسرار، وكرائم الأذكار ... ووصفه لهذين الصنمين بالجبتين

---

(١) الحارث الأعور، ابن عبد الله بن كعب بن أسد بن خالد بن حوث، واسمه عبد الله بن سبع بن صعب بن معاوية بن كثير بن مالك بن جثم بن حاشد بن خيران بن نوف بن همدان، وحوث هو أخو السبيع رهط أبي إسحاق السبيعي، وقد روى الحارث علن علي وعبد الله بن مسعود، وكان له قو سوء، وهو ضعيف في روايته، وقد روى جرير عن مغيرة عن الشعبي قال: حدثني الحارث العور وكان كذوباً، وعن أبي لإسحاق أنه كان يصلي خلف الحارث العور وكان إمام قومه، وكان يصلي على جنائزهم فكان يسلم إذا صلى على الجنازة عن يمينه مرة واحدة، قال أبو حاتم: ومات الحار الأعور في ولاية عبد الله بن يزيد الخطمي بالكوفة سنة خمس وستين، وكانت وفاته أيام عبد الله بن الزبير، وكان عبد الله بن يزيد الأنصاري الخطمي عاملاً يومئذ لعبد الله بن الزبير على الكوفة، راجع: الطبقات الكبرى، لمحمد بن سعد بن منيع أبو عبد الله البصري الزهري، بتحقيق: إحسان عباس، ط/ دار صادر، بيروت، سنة ١٩٨٦م، ج ٦ ص ١٦٨ .

(٢) الحلي، الحسن بن سليمان، مختصر بصائر الدرجات، المطبعة الحيدرية، ط/ أولى، سنة ١٩٥٧م، ص ٤٢٢ .

(٣) إبراهيم بن علي الكفعمي، المصباح، ط/ دار الكتب العلمية النجف الأشرف، د.ت، ص ٥٥٢ .

والطاغوتين والإفكين: تفخيماً لفسادهما، وتعظيماً لعنادهما، وإشارة إلى ما أبطلاه من فرائض الله، وعطلاه من أحكام رسول الله .. والصنمان هما: الفحشاء والمنكر) [١] .

وجاء في الكافي) عن أبي جعفر [٢] أنه قال: وإن الشيخين فارقا الدنيا ولم يتوبا ولم يتذكر ما صنعا بأمير المؤمنين عليه السلام فعليهما لعنة الله والملائكة والناس أجمعين) [٣] .

وفي كثير من مواقع الشيعة نجد أن الخلفاء الثلاثة (أبا بكر وعمر وعثمان) قد نالوا أوفر الحظ والنصيب من التكفير، فهذا هو مفسر الشيعة الكبير القمي [٤] يكتب تحت قول الله ﷻ: ژ ڈ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ ڇ ڇ ڎ ژ [٥] .

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: (ما بعث الله نبياً غلا وفي أمته شيطانان يؤذيانه ويضلان الناس بعده، فأما صاحبا نوح ... وأما صاحب محمد فجبتر وزريق) [٦] .

وقد روي في كتبهم (أن الزريق مصغر أزرق، والجبتر معناه الثعلب، فالمراد من الأول، "أبي بكر" لأنه كان أزرق العينين، والمراد من الثاني، "عمر" كناية عن دهائه ومكره) [٧] .

ولم تتوان الإمامية عن التمادي في ترهاتها واتخذوا من التكفير واللعائن لخيرة الرجال وصفوة الناس مطايا لمآرب فاسدة، ووسائل دمار، وأدوات هلاك وبوار، وفي عصرنا الحاضر تكون جسر ممدود يل الأقدمين بالمحدثين، فحركة (إحياء التراث الشيعي القديم وتعريف الناس به وترويجه بينهم، وهذا التراث ملئ باللعن والتكفير والتخليد بالنار لرجال

---

(١) راجع: بحار الأنوار، ج ٨٥ ص ٢٦٠ بتصرف يسير .

(٢) المراد جعفر الصادق وقد سبق ترجمته ص .

(٣) الكليني، الكافي، كتاب: الروضة، ط/ إيران، د. ت، ج ٨ ص ٢٤٦ باختصار .

(٤) عباس القمي: مرجع شيعي كبير، ولد عام ١٢٩٤هـ، وتوفي على ما ذكر ابنه عام ١٣٥٩هـ، له مؤلفات كثيرة تصل إلى خمسة وخمسين كتاباً منها سفينة البحار، والكنى والألقاب، والفوائد الرضوية، ومنازل الآخرة، ومفاتيح الجنان، انظر: مقدمة المترجم، حسين الكوراني، على كتاب منازل الآخرة حول الموت وعالم ما بعد الموت، لعباس القمي، بترجمة: حسين كوراني، ط/ دار التعارف، سوريا، سنة ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م، ص ١٠ .

(٥) سورة الأنعام، الآية (١١٢) .

(٦) القمي، تفسير القمي، ط/ مطبعة النجف، العراق، سنة ١٣٨٦هـ، ج ١ ص ٢١٤ .

(٧) الملا مقبول الهندي، قرآن الشيعي في الأردية، بدون مترجم، ط/ الهند، د. ت، ص ٢٨١ .

الصدر الأول للإسلام، وفي مقدمتهم الخلفاء الثلاثة ﷺ) [١]، وهذا "النباطي العلي" يصرف هواه في أبي بكر الصديق وفي عمر وعثمان ﷺ فيقول:

قالوا أبو بكر خليفة أحمد كذبوا عليه ومنزل القرآن

ما كان تيمي لـه بخليفة بل كان ذاك خليفة الشيطان [٢]

وكتب في عمر الفاروق:

إذا نسبت عدياً في بني مضر فقدم الدال قبل العلي في النسب

وقدم السوء والفحشاء في رجل وعد زنيم عتل خائن النصب

وذكر في سيدنا عثمان: (كان عثمان ممن يلعب به ويتخنث، وكان يضرب بالدف) [٣].

وهكذا أحدثت أقلام الشيعة الإمامية تجاه الخلفاء الثلاثة خطوباً جسيمة فاجترحت جرماً تعجز عن ارتكابه أبالسة الجحيم ينبي عن قلوب يداخلها سواد فساد الاعتقاد، ويكفي من تصريحاتهم ما دلف به كتابهم (بحار الأنوار) للمجلسي [٤]، وهو قطرات أو عينات من مستنقع كبير، مستنقع الطعن في الصحابة، وفي الكتاب أبواباً مصدرة بـ (تكفير الصحابة) صراحة، منها ما نصه: باب (١٨) في ذكر ما كان من حرة الناس بعد وفاة رسول الله ﷺ وغصب الخلافة وظهور جهل الغاصبين وكفرهم ورجوعهم إلى أمير المؤمنين، وباب رقم (٢٠) بعنوان: (كفر الثلاثة ونفاقهم وفضائح أعمالهم وقبائح آثارهم، وفضل التبري منهم ولعنهم) [٥]، وهذا بعض ما جاء في مجلد رقم (٣٠) والمجلد في (٧٠٧) صفحة وهو متخصص في تكفير الصحابة (رضوان الله تعالى عليهم)، والطعن فيهم، هذا إضافة إلى ما طوي بين جنبات المكتوب في شعاب سطوره وصحافه .

---

(١) القفاري، نصار بن عبد الله بن علي (الدكتور)، أصول مذهب الشيعة الإمامية الاثني عشرية، عرض ونقد، ط/ ثانية، سنة ١٤١٥هـ/ ١٩٩٠٤م، ج ٢ ص ٩٧٢ باختصار يسير .

(٢) النباطي العلي، الصراط المستقيم، ط/ إيران، د. ت، ج ٢ ص ٢٩٩ .

(٣) نفس المصدر، ج ٣ ص ٢٩، ٣٠ .

(٤) سبق ترجمته في ص .

(٥) المجلسي، بحار الأنوار، بتحقيق الشيخ: عبد الزهراء العلوي، ط/ دار الرضا، بيروت، لبنان، د. ت، ج ٣٠ ص ٥٣، وص ١٤٥ .

ثانياً: تكفيرهم وطعنهم في السيدة عائشة [١] وحفصة [٢] ومعاوية [٣] وجمع من الصحابة:

قال تعالى: ﮋ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﮊ [٤] ويعلق أحد محدثي الشيعة قائلاً: (فالله يقول لعائشة وحفصة لا تظنا أنكما أفضل النساء لأنكما زوجتا الرسول، بل يستطيع الله أن يبدله نساءًا خيراً منكن، ثم يقارن الله تعالى عائشة وحفصة بامرأة نوح وامرأة لوط ليحذرهن أن كونهما زوجتين لمحمد ﷺ لا يبدأ عنهما عذاب النار ولا يجعلهن بالضرورة من أهل الجنة، يقول تعالى: ﮋ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮊ [٥]، ثم يأتي علماء أهل السنة بعد كل هذه الأدلة ليقولوا:إن عائشة أحب الناس لرسول الله ﷺ والويل لمن يقول غير ذلك)[٦]، ويستطرد نفس المؤلف قائلاً: (لو أردنا التوسع فيما لقيه الصحابة بعد ر سول الله

---

(١) عائشة بنت أبي بكر الصديق عبد الله بن عثمان (٩ ق. هـ ـ ٥٨هـ/ ٦١٣ ـ ٦٧٨م)، من قريش: أفقه نساء المسلمين وأتعلمهن بالدين والأدب، كانت تكنى بأم عبد الله، تزوجها النبي ﷺ في السنة الثانية بعد الهجرة، فكانت أحب نسائه إليه، وأكثرهن رواية للحديث عنهن ولها خطب ومواقف، وما كان يحدث لها أمر إلا أنشدت فيه شعراً، وكان أكابر الصحابة يسألونها عن الفرائض فتجيبهم، وكان (مسروق) إذا روي عنها يقول: حدثتني الصديقة بنت الصديق، وتوفيت في المدينة، روي عنها ٢٢١٠ حديثاً، راجع: الأعلام، للزركلي، ج ٣ ص ٢٤٠ .

(٢) حفصة بنت عمر بن الخطاب (١٨ ق. هـ ـ ٤٥هـ/ ٦٠٤ ـ ٦٥م) صحابية جليلة صالحة، من أزواج النبي ﷺ ولدت بمكة وتزوجها خنيس بن حذافة السهمي، فكانت عنده إلى أن ظهر الإسلام، فأسلما، وهاجرت معه إلى المدينة فمات عنها،فخطبها رسول الله ﷺ من أبيها، فزوجه إياها، سنة اثنتين أو ثلاث للهجرة، واستمرت في المدينة بعد وفاة النبي ﷺ إلى أن توفيت بها،روي لها البخاري ومسلم في الصحيحين ٦٠ حديثاً،نفس المصدر، ج ٢ ص ٢٦٤.

(٣) معاوية بن أبي سفيان بن صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب، أمير المؤمنين، ملك الإسلام، أبو عبد الرحمن، القرشي الأموي المكي، وأمه هي هند بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي، قيل: إنه أسلم قبل أبيه وقت عمرة القضاء، وبقي يخاف من اللحاق بالنبي ﷺ من أبيه، ولكن ما ظهر إسلامه إلى يوم الفتح، حدث عن النبي ﷺ، وكتبه له مرات يسيرة، وحدث أيضاً عن أخته أم المؤمنين أم حبيبة، وعن أبي بر، وعمر، روى عنه: ابن عباس، وسعيد بن المسيب، وغيرهما، راجع: سير أعلام النبلاء، للإمام/ شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ط/ مؤسسة الرسالة، د.ت، ج ٣ ص ١١٩ .

(٤) سورة التحريم، الآية (٥) .

(٥) سورة التحريم، الآية (١٠) .

(٦) الهاشمي بن علي (الأستاذ)، الصحابة في حجمهم الحقيقي، سلسلة الرحلة إلى الثقلين (٣)، إصدار مركز الأبحاث العقائدية، إيران ـ قم، صفائية، الطبعة الأولى، سنة ١٤٢٠هـ، ص ١٥ .

ﷺ من التنكيل والتبعيد والقتل واسلب والشتم لاحتاج كل ذلك إلى كتاب على أقل تقدير، ثم يقال بعد هذا إن سب الصحابي كفر وزندقة؟!، في الواقع إن الباحث الفطن يكتشف أن مسألة عدالة الصحابة أجمعين أو فقل: إن لغز عدالة الصحابة جميعاً هي مسألة محبوكة وموضوعة لكي تقف حجر عثرة أمام الوصول إلى الحقيقة، ولا يوجد أدنى شك في أنها خطة أموية أسسها معاوية بن أبي سفيان حتى لا يفتضح هو وأمثاله من أرثاء وأخساء الصحابة) (١) .

وقد اتهموا الصحابة والخلفاء بالجهل وتحريف الأصول، ومن ذلك قولهم: (كان مما عمل به الصحابة ورضوا به استخلاف ومبايعة أئمة أقل ما يقال فيهم بأنهم كانوا جاهلين، ويعملون على تجهيل الشريعة وتحريفها) (٢) وقالوا قولاً عظيماً في البغضاء بين علي لمعاوية {، ومنه:

(وقد أبغض عليّ معاوية في الله تعالى وأبغض معاويةُ علياً انتصاراً لأسلافه الذين ماتوا على الشرك، وسن معاويةً لعنَ عليّ على المنابر فدامَ ذلك ثمانين سنة) (٣) .

واتهموا معاوية بالإحداث في الدين فقال قائلهم وهو من المعاصرين (معاوية الذي أحدث في الإسلام ما أحدث) (٤) ولم ينج المغيرة (٥) . كغيره . من هذه الحمم الغائرة فقالوا عنه: إن (المغيرة لم يسلم حباً في الدّن وهو المقر على نفسه أنه حتى لو أسلم قومه ما

---

(١) نفس المصدر (الهاشمي)، ص ٢٧ .

(٢) أسعد وحيد القاسم (الأستاذ)، أزمة الخلافة والإمامة وآثارها المعاصرة "عرض ودراسة"، إصدار مركز الغدير للدراسات الإسلامية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م، ص ٢٢٨ .

(٣) عبد الباقي قرنة (الأستاذ)، عدالة الصحابة، مؤسسة الفكر الإسلامي في هولندا، د.ت، ص ٣٢ .

(٤) نفس المصدر، عدالة الصحابة، ص ٣٨ .

(٥) المغيرة بن شعبة بن أبي عامر بن مسعود الثقفي، أبو عبد الله (٢٠ ق. هـ . ٥٠هـ/ ٦٠٣ . ٦٧٠م) أحد دهاة العرب وقادتهم وولاتهم، صحابي، يقال له (مغيرة الرأي)، ولد في الطائف (بالحجاز) فلما ظهر الإسلام تردد في قبوله إلى أن كانت سنة ٥هـ فأسلم، وشهد الحديبية واليمامة وفتوح الشام، وذهبت عينه باليرموك، وشهد القادسية ونهاوند وهمدان وغيرها، وولاه عمر بن الخطاب على البصرة، ففتح عدة بلاد، وعزله، ثم ولاه الكوفة، وأثره عثمان على الكوفة ثم عزله، ولما حدثت الفتنة بين علي ومعاوية اعتزلها المغيرة، وحضر مع الحكمين، ثم ولاه معاوية الكوفة فلم يزل فيها إلى أن مات وللمغيرة ١٣٦ حديثاً، وهو أول من وضع ديوان البصرة، راجع: العلام، للزركلي، ج ٧ ص ٢٧٧ .

تبعهم، وإنما ألم ليحقن دمه) [١] .

هذا ولقد بحث متكلموا الشيعة في كتب العقائد في تكفير عائشة أم المؤمنين وطلحة [٢] والزبير [٣] وغيرهم من كبار أصحاب رسول الله وأجلة هذه الأمة، وبنوا حكمهم على أن مسلك الشيعة الاثنى عشرية المتفق عليه هو تكفير هؤلاء الأخيار، وعلى أنهم مخلدون في النار . عياذاً بالله . وقد قال فيهم أحد رؤوس الحديث عندهـم: (وهؤلاء نتقرب إلى الله تعالى وإلى رسوله ببغضهم وسبهم، وبغض من أحبهم) [٤] .

وقد كذبوا كذباً صريحاً على رسول الله ونسبوا إيه مطاعن في أحب نسائه إليه . عائشة < . فقالوا: (إن رسول الله قال لعائشة إنك ظالمة) [٥] .

ومما ورد في تفسيرهم شيخهم (القمي) [٦] وذكره (المجلسي) [٧] في "بحار الأنوار" في عائشة ما يلي:

---

(١) عبد الباقي قرنة (الأستاذ)، عدالة الصحابة، ص ١٨٧ .

(٢) طلحة بين عبيد الله بن عثمان التيمي القرشي المدني، أبو محمد: (٢٨ ق. هـ . ٣٦هـ/ ٥٩٦ . ٦٥٦م) صحابي، شجاع، من الجواد، وهو أحد العشرة المبشرين، وأحد الستة أصحاب الشورى، وأحد الثمانية السابقين إلى الإسلام، راجع: الأعلام، للزركلي، ج ٣ ص ٢٢٩ .

(٣) الزبير بن العوام بن خوزيدل بن أسد بن عبد العزي بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب، حواري رسول الله ﷺ، وابن عمته صفية بنت عبد المطلب، وأحد العشرة المشهود لهم بالجنة، وأحد الستة أهل الشورى، وأول من سل سيفه في سبيل الله، أبو عبد الله ﷺ، أسلم وهو حدث، له ست عشرة سنة، وروى الليث، عن أبي الأسود، عن عروة قال: أسلم الزبير، ابن ثمان سنين، ونفحت نفحة من الشيطان أن رسول الله أخذ بأعلى مكة، فخرج الزبير وهو غلام، ابن اثنتي عشرة سنة، بيده السيف، فمن رآه عجب، وقال: الغلام معه السيف، حتى أتى النبي ﷺ فقال: ما لك يا زبير؟ فأخبره وقال: أتيت أضرب بسيفي من أخذك وقد ورد أن الزبير كان رجلاً طويلاً، إذا ركب خطت رجلاه الأرض، وكان خفيف اللحية والعارضين، روي أحاديث يسيرة، راجع: سير أعلام النبلاء، للذهبي، ج ١ ص ٤١، مصدر سابق .

(٤) العاملي، حسين بن عبد الصمد، وصول الأخيار إلى أًول الأخبار، ط/ مكتبة الخيام، قم، إيران، سنة ١٤٠١هـ، بدون مترجم، ص ١٦٤ .

(٥) المسعودي الهزلي، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي، إثبات الوصية للإمام علي بن أبي طالب، ط/ دار الأضواء، بيروت، لبنان، ط/ ثانية، سنة ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٨م، ص ١٨٥ .

(٦) سبق ترجمته ص .

(٧) سبق ترجمته ص .

ثم ضرب الله فيهما (يعني عائشة وحفصة زوجتي رسول الله مثلاً فقال: ژ ک ک ک گ گ گ گ گ گ گ گ گ گ گ گ ں ں ژ [١] قال: والله ما عني بقوله ژ ں ژ إلا الفاحشة، وليقيمنّ الحدّ على فلانة فيما أتت في طريق البصرة، وكان فلان يحبها، فلما أرادت أن تخرج إلى البصرة، قال لها فلان: لا يحل لك أن تخرجين . كذا . من غير محرم فزوجت نفسها من فلان) [٢] .

ويروي "القمي" في كتابه سفينة البحار أن عائشة جعلت تنادي يوماً: (قميص رسول الله لم يبل وقد غير عثمان سنته، وقالت فيه: يقدم قومه يوم القيامة فأوردهم النار فبئس الورد المورود، فقال عثمان: هذه عدوة رسول الله ضرب الله مثلها ومثل صاحبتها حفصة في الكتاب (امرأة نوح وامرأة لوط) فقالت: يا نعثل يا عدو الله، إنما سماك رسول الله نعثلا باسم نعثل اليهودي الذين باليمن، ولاعنته ولاعنها) [٣] .

وسخروا من أبي هريرة [٤] في رواياته للحديث فمثلاً يقول شيعي معاصر في ذلك (اختاروا ما شئتم . أي من الروايات . ومنها: عن أبي هريرة: أن البني ﷺ قال: ﴿ إذا وقع الذباب في شراب أحدكم فليغمسه ثم لينزعه، فإن في إحدى جناحيه دار والأخرى شفاء ﴾، تعليق: لم يذكر لنا أبو هريرة أي نوع من الذباب يقصد، هل الذباب الأزرق أم الذبابة اللولبية أم ذبابة الـ (تسي تسي؟!) [٥]، بهذه السخرية واللهجة الوضيعة يتحدث الشيعة قديماً وحديثاً عن صفوة خلق الله .

---

(١) سورة التحريم، الآية (١٠) .

(٢) تفسير القمي، ج ٢ ص ٣٧٧ .

(٣) عباس القمي (الشيعي)، سفينة البحار ومدينة الحكم والآثار مع تطبيق النصوص الواردة فيها مع بحار الأنوار، ط/ دار الأسوة للطباعة والنشر التابعة لمؤسسة الشئون الخيرية بطهران، ثانية، سنة ١٤١٦هـ، باب: العين المهملة، ج ٦ ص ٥٨٢، ٥٨٣ .

(٤) أبو هريرة: الإمام الفقيه المجتهد الحافظ، صاحب رسول الله ﷺ، أبو هريرة الدوسي اليماني، سيد الحفاظ الأثبات، اختلف في اسمه على أقوال جمة، أرجحها: عبد الرحمن بن صخر، حمل عن النبي ﷺ علماً كثيراً طيباً مباركاً فيه لم يلحق في كثرته وعن أبي، وأبي بكر، وعمر، وأسامة، وعائشة، والفضل، وبصرة بن أبي بصرة، وكعب الحبر، حدث عنه خلق كثير من الصحابة والتابعين، فقيل: بلغ عدد أصحابه ثمان مائة، وكان حفظ أبي هريرة الخارق من معجزات النبوة، أن أبو هريرة من أحفظ الصحابة، راجع: سير أعلام النبلاء، للذهبي، ج ٢ ص ٥٧٨ باختصار .

(٥) الهاشمي بن علي (الأستاذ)، الصحابة في حجمهم الحقيقي، ص ٣٢ .

ثم إن القارئ في مصادر الشيعة الأصيلة يضع يده على حقائق تنبي عن حقيقتهم، بل يجد نفسه في بحر من المعايب لا يستطيع أن يحصيها، فليست هي مما يستقصى فيختار بعضاً من نواحيها، غنهم يتهمون أعلام الأمة ويسمونهم النواصي، ولهذا الإطلاق معنى عندهم باق به كتابهم (المحاسن النفسانية في أجوبة المسائل الخراسانية) فقد جاء فيه: (بل أخبارهم ^ تنادي بأن النصاب هو ما يقال له عندهم سُنيًا، ولا كلام في أن المراد بالنصابة هم أهل التسنن) [١] .

وحاول أحدهم أن يحصي عدد النواصب من أهل السنة مستخدماً هذا الإطلاق وخاض به في موبقات أدت إلى مخازي وصمت جبين الأمة بوصمة تشويه عاتية، ففي كتاب (كشف الحقائق): (وأما النواصب من علماء أهل السنة فكثيرون) [٢] .

وصدروا ذكر بعض منهم بعنوان: النواصب في العباد أكثر من مائتي نصاب على حد زعمهم، ومنهم: (عمر بن الخطاب، وأبو بكر الصديق، وعثمان بن عفان، وأم المؤمنين عائشة، وأنس بن مالك [٣]، وحسان بن ثابت [٤]، والزبير بن العوام، وسعيد بن المسيب [٥]، وسعد بن أبي وقاص [١]، وطلحة بن عبيد الله) [٢] .

---

(١) حسين بن الشيخ محمد آل عصفور الدرازي البحراني الشيعي، المحاسن النفسانية في أجوبة المسائل الخراسانية، ط/ دار الصفوة، بيروت، لبنان، ط. ت، ص ١٤٧ .

(٢) على آل محسين، كشف الحقائق، ط/ دار الصفوة، بيروت، د. ت، ص ٢٤٩ .

(٣) أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم النجاري الخزرجي الأنصاري، أبو ثمامة، أو أبو حمزة (١٠ ق. هـ - ٩٣هـ/ ٦١٢ - ٧١٢م) صاحب رسول الله ﷺ وخادمه، روى عنه رجال الحديث ٢٢٨٦ حديثاً، مولده بالمدينة وأسلم صغيراً وخدم النبي ﷺ إلى أن قبض، ثم رحل إلى دمشق، ومنها إلى البصرة، فمات فيها، وهو آخر من مات بالبصرة من الصحابة، راجع: الأعلام، للزركلي، ج ٢ ص ٢٤ .

(٤) حسان بن ثابت بن المنذر الخزرجي الأنصاري، أبو الوليد (٥٤ هـ - ٦٧٤م) الصحابي، شاعر النبي ﷺ وأحد المخضرمين الذين أدركوا الجاهلية والإسلام، عاش ستين سنة في الجاهلية، ومثلها في الإسلام، وكان من سكان المدينة، واشتهرت مدائحه في الغسانيين، وملوك الحيرة قبل الإسلام، وعمي قبيل وفاته، لم يشهد مع النبي ﷺ مشهداً، لعلة أصابته، وكانت له ناصية يسدلها بين عينيه، المصدر السابق، ص ١٧٥ .

(٥) سعيد بن المسيب بن حزن بن أبي وهب بن عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم بن يقظة، الإمام العلم، أبو محمد القرشي المخزومي، عالم أهل المدينة، وسيد التابعين في زمانه، ولد لسنتين مضتا من خلافة عمر ﷺ، وقيل: لأربع مضين منها بالمدينة، رأى عمر، وسمع عثمان، وعلياً، وزيد بن ثابت، وأبا موسى، وسعداً، وعائشة وأبا هررة، وابن عباس، ومحمد بن مسلمة، وأم سلمة، وخلقاً سواهم، وقيل: إنه سمع من عمر، انظر: سير أعلام النبلاء، للذهبي، ج ٤ ص ٢١٧ .

والجدير بالذكر أنه لا يخلو كتاب من كتب الشيعة من سب هؤلاء الأخيار وشتمهم، كما لا يوجد كتاب ما في العقائد أو الحديث أو التفسير أو الفقه يذكر فيه تحريم السباب والشتائم لأصحاب رسول الله .

ثالثاً: القول بتكفير من لم يؤمن بو لاية الأئمة:

لقد نصت كتب الشيعة ومراجعهم على أن الإمامة أصل من أصول الدين، وأن من أنكرها أو أنكر أحد الأئمة فهو كافر، وبذلك طالت أيديهم عقدية من لم يعتقد في الإمامة بالمفهوم الشيعي، وامتدت بذلك ألسنتهم إلى وحدة الأمة فمزقتها، وإلى ينابيع صفائها فكدرتها، فمن كلامهم:

(واعتقادنا فيمن جحد إمامة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب والأئمة من بعده ^ أنه كمن جحد نبوة جميع الأنبياء، واعتقادنا فمين أقر بأمير المؤمنين وأنكر واحداً ممن بعده من الأئمة أنه بمنزلة من أقر بجميع الأنبياء وأنكر نبوة نبينا محمد صلى الله عليه وآله، وينقل حديثاً منسوباً إلى الإمام الصادق أنه قال: "المنكر لآخرنا كالمنكر لأولنا"، وينسب إلى النبي ـ صلى الله عليه وآله ـ أنه قال: "الأئمة من بعدي اثنا عشر، أولهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وآخرهم القائم، طاعتهم طاعتي ومعصيتهم معصيتي، من أنكر واحداً منهم فيد أنكرني") [٣]، ومن الألوان التكفيرية، قول أحد مراجعهم:

(الإمامة لطف عام، والنبوة لطف خاص لإمكان خلو الزمان من نبي حي، وإنكار

---

(١) سعد بن أبي وقاص مالك بن أهيب بن عبد مناف القرشي الزهري، أبو إسحاق (٢٣ ق. هـ ـ ٥٥هـ/ ٦٠٠ ـ ٦٧٥م) الصحابي الأمير، فاتح العراق، ومدائن كسرى، وأحد الستة الذين عينهم عمر للخلافة، وأول من رمي بسهم في سبيل الله، واحد العشرة المبشرين بالجنة، ويقال له: فارس الإسلام، أَلم وهو ابن ١٧ سنة، وشهد بدراً، وافتتح القادسية، ونزل أرض الكوفة فجعلها خططاً لقبائل العرب، وابتنى بها داراً فكثرت الدور فيها، وظل والياً عليها مدة عمر بن الخطاب، وأقره عثمان زمناً، ثم عزله، فعاد إلى المدينة، فأقام قليلاً وفقد بصره، وقالوا في صوفه: (كان قصيراً دحداحاً، ذا هامة، شثن الأصابع، جعد الشعر) مات في قصره بالعقيق (على عشرة أميال من المدينة) وحمل إليها، له في كتب الحديث ٢٧١ حديثاً، راجع: العلام للزركلي، ج ٣ ص ٨٧ .

(٢) محسن المعلم (علامة الشيعة)، النصب والنواصب، ط/ دار الهادي، بيروت، د. ت، ص ٢٥٩ .

(٣) الصدوق، محمد بن علي بن الحسين بن بابويه، رسالة الاعتقادات، ط/ مركز نشر الكتاب، إيران، ١٣٧٠هـ، بدون مترجم، ص ١٠٣ .

اللطف العام أشر من إنكار اللطف الخاص) [١]،والناظر إلى مخارج ألفاظهم في حوارهم، يجد لين الجانب وهدوء السجية، ووداعة الطبع، ولكنهم في الأصل على خلاف ذلك فقد تألبوا وحاربوا واجلبوا وكانوا لباطلهم الداحض أنصر منا لحقنا الناهض، وفي ضلاله الفاضح أبصر منا بحقنا الواضح، فضربوا بالتكفير في كل الشعاب، وخصوصاً في مسألة الإمامة، يقول أحد شيوخهم: (وليت شعري أي فرق بين من كفر بالله سبحانه وتعالى ورسوله،وبين من كفر بالأئمة . ^ . مع ثبوت كون الإمامة من أصول الدين)[٢] .

ويقول الملا محمد باقر المجلسي والذي يلقبونه بالعلم العلامة الحجة فخر الأمة:

(اعلم أن إطلاق لفظ الشرك والكفر على من لم يعتقد إمامة أمير المؤمنين والأئمة من ولده ^ وفضَّل عليهم غيرهم يدل أنهم مخلدون في النار) [٣]، ويجهر بها آية من آياتهم قائلاً: (بل لا شبهة في كفرهم . أي المخالفين . لأن إنكار الولاية والأئمة حتى الواحد منهم والاعتقاد بخلافة غيرهم ونحوه يوجب الكفر والزندقة وتدل عليه الأخبار المتواترة الظاهرة في كفر منكر الولاية .. أنه لا أخوة ولا عصمة بيننا وبين المخالفين) [٤] .

رابعاً: تكفيرهم لكبار علماء السنة من المفسرين والمحدثين والفقهاء:

لم ينج الأئمة وعلماء الأمة من الطعن والتكفير واتهامهم بالنصب وهو إنكار الولاية، فقد اكتظت كتب الشيعة بمطويات ساخرة منهم، أحدثت ضجيجاً أفزع مضاجع أهل السنة، فكانت خطوباً جسيمة نتجت عما تفهوا به زعماً منهم بأنهم ينتمون إلى أهل البيت زوراً وبهتاناً، وقد سرحت أفكارهم هذه في أقاصي العالم وزيفوا بها الوعي وقلبوا الحقائق إلى أباطيل، فلقحت أفكارهم الفاسدة عقول الناس ممن يجهلون شرقاً وغرباً، ففي كتاب "كشف

---

(١) جمال الدين الحسن بن يوسف بن المطهر الحلي، الألفين في إمامة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، ط/ مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ط/ ثالثة، ١٩٨٢م، ص ١٣ .

(٢) يوسف البحراني، الحدائق النضارة في أحكام العترة الطاهرة، ط/ دار الأضواء، بيروت، لبنان، د. ت، ج ١٨ ص ١٥٣ .

(٣) الملا محمد باقر المجلسي، بحار الأنوار، ج ٢٣ ص ٣٩٠ .

(٤) أبو القاسم الخوئي (المرجع الشيعي)، كتابة مصباح الفقاهة في المعاملات، ط/ دار الهادي، بيروت، لبنان، د. ت، ج ٢ ص ١١ بتصرف يسير .

الحقائق": (وأما النواصب من علماء أهل السنة فكثيرون أيضاً منهم ابن كثير الدمشقي [١] وابن الجوزي [٢] وابن حزم الأندلسي [٣] وغيرهم) [٤] .

وضموا إليهم أيضاً (الإمام الأوزاعي [٥]، والإمام مالك [٦]، وأبو موسى الأشعري [٧]، وعروة بن الزبير [٨] ... وغيرهم كثير) [٩] .

ومن تمخضهم المشؤوم سخريتهم وإنكارهم لمذاهب الأئمة المذاهب الأربعة (مالك

---

(١) إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضو بن درع القرشي البصروي ثم الدمشقي، أبو الفداء، عماد الدين (٧٠١ . ٧٧٤هـ/ ١٣٠٢ . ١٣٧٣م): حافظ مؤرخ فقيه، ولد في قرية من أعمال بصرى الشام، وانتقل مع أخ له إلى دمشق سنة ٧٠٦هـ ورحل في طلب العلم، وتوفي بدمشق، تناقل الناس تصانيفه في حياته، انظر: الأعلام، للزركلي، ج ١ ص ٢٣٠ .

(٢) عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي القرشي البغدادي، أبو الفرج (٥٠٨ . ٥٩٧هـ/ ١١١٤ . ١٢٠١م) علامة عصره في التاريخ والحديث، كثير التصانيف، مولده ووفاته ببغداد، المصدر السابق، ج ٣ ص ٣١٦ .

(٣) عبد الوهاب بن أحمد بن عبد الرحمن ابن سعيد بن حزم، أبو المغيرة (٤٣٨هـ/ ١٠٤٦م) أديب أندلسي، من الكتاب، من أهل قرية الزاوية (من قرى أونبة) انتقل إلى بلاد الثغر، وكتب عن عدة من الملوك، وألف تأليف، واتسعت ثروته، ومات شاباً، راجع: الأعلام، للزركلي، ج ٤ ص ١٧٩ .

(٤) علي آل محسن، كشف الحقائق، ص ٢٤٩، مصدر سابق .

(٥) عبد الرحمن بن عمرو بن يحمد الأوزاعي (٨٨ . ١٥٧هـ/ ٧٠٧ . ٧٧٤م)، من قبيلة الأوزاع، أبو عمرو: إمام الديار الشامية في الفقه والزهد، وأحد الكتاب المترسلين،ولد في بعلبك، ونشأ في البقاع، وسكن بيروت وتوفى بها، راجع: الأعلام، للزركلي، ج ٣ ص ٣٢٠ .

(٦) مالك بن أنس بن أبي عامر الأصبحي، صاحب المذهب وأعلم الناس بالناسخ والمنسوخ، وكان موصوفاً بكمال الإدراك والفهم معروفاً بالعلم والديانة والإصابة وتجنب الابتداع مكين المعرفة والدراية فقه عصره وعالم دهره ومفسر مصره لازم ابن هرمز خمس عشرة سنة من الغداة الزوال، توفي في ربيع الأول سنة تسع وتسعين ومائة، راجع: طبقات المفسرين، لأحمد بن محمد الأدنروي، تحقيق: سليمان بن صالح الخزي، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط/ أولى، ١٩٩٧م، ج ١ ص ٢٣ .

(٧) أبو موسى الأشعري، عبد الله بن قيس بن سلين بن حضار بن حرب، الإمام الكبير ولي البصرة لعمر وعثمان، وولي الكوفة، وبها مات سنة اثنتين وأربعين، انظر: سير أعلام النبلاء، ج ٣ ص ٣٨٠ وما بعدها باختصار .

(٨) عروة بن الزبير بن العوام أمه أسماء بنت أبي بكر الصديق . رضي الله عنهما .، وكان عروة يقرأ ربع القرآن كل يوم نظراً في المصحف ويقوم به الليل فما تركه إلا ليلة قطعت رجله ثم عاود من الليلة المقبلة، أسند عروة عن علي بن أبي طالب ﵇ والزبير وعبد الرحمن ابن عوف وسعيد بن زيد وزيد بن ثابت وعبد الله بن عمرو وأبي أيوب الأنصاري وأسامة وأبي هريرة وابن عباس ومعاوية والمسور بن مخرمة والنعمان بن بشير وعبد الله بن الأرقم وعائشة في خلق يطول إحصاءهم، توفي سنة أربع وتسعين في ناحية الفرع ودفن هنالك . رحمه الله .، راجع: صفة الصفوة، للإمام/ عبد الرحمن بن علي بن محمد أبو الفرج، تحقيق: محمود فاخوري، د/ محمد رواس قلعه جي، دار المعرفة، بيروت، طبعة ثانية، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م)، ج ٢ ص ٨٥ .

(٩) فقد كفروا الإمام الذهبي، والإمام البخاري، والزهري، والمغيرة بن شعبة، وأبو بكر الباقلاني، ومحمد رشيد رضا، ومحب الدين الخطيب، ومحمود شكري الآلوسي، انظر: النصب والنواصب، لمحسن المعلم (كاتب شيعي)، ط/ دار الهادي، بيروت، د. ت، ص ٢٥٩ .

والشافعي وأبي حنيفة وأحمد) ومن ذلك قول " نعمة الله الجزائري " [١] في قصص الأنبياء في تتمة كلام (أقول: وهذا يكشف لك عن أمور كثيرة: منها بطلان عبادة المخالفين "ويقصد السنة"، وذلك لأنهم وإن صاموا وصلوا وحجوا وزكوا وأتوا من العبادات والطاعات، وزادوا على غيرهم، إلا أنهم أتوا إلى الله تعالى من غير الأبواب التي أمر بالدخول منها ... وقد جعلوا المذاهب الأربعة وسائط وأبواباً بينهم وبين ربهم وأخذوا الأحكام عنهم) [٢] وهو مقال صريح فيه إبطال لمنهج أهل الاستنباط الذي هو عمدة الفقه الإسلامي .

والشاهد أن مذهب الإمامية قائم على عقيدة موالاة آل البيت والبراءة ممن لا يقر بوجوب إمامتهم بعد رسول الله ﷺ ووراثتهم لأمر الدين وحدهم دون غيرهم من الخلفاء الراشدين خاصة والصحابة عامة عندما قرر واضعوا فكر الشيعة الإمامية اعتماد عقيدة الإمامة كأساس لمعتقدهم الفاسد، واعتبارهم أن كل من يخالفهم فيها كافر مخلد في النار، ولو كان من السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار وعلى رأسهم الخلفاء الراشدين الثلاثة (أبو بكر، وعمر، وعثمان ﷺ)، كانوا بذلك . أي الشيعة الإمامية . قد برهنوا بما لا يدع مجالاً للشك عند أي عاقل من المسلمين، أنهم أسسوا عقيدتهم على أهواء وموبقات لا علاقة لها بما أنزل الله على محمد صلى الله عليه وآله وسلم .

رابعاً: تكفيرهم لعامة المسلمين:

زعم أساطين الشيعة أن من لم ينتم إلى فرقتهم من عامة المسلمين فهو كافر، يقول المجلسي في مرآة العقول: (ويدخل في هذا الكفر المقابل لهذا الإيمان من سوى الفرقة الناجية الإمامية من فرق المسلمين وغيرهم) [٣] .

ويقول شيخهم محمد حسن النجفي [٤] وهو يعلن بصراحة عداء الشيعة الشديد للمخالفين من المسلمين: "ومعلوم أن الله تعالى عقد الأخوة بين المؤمنين بقوله تعالى: ﮋ ﯜ

---

(١) سبق ترجمته في ص .

(٢) نعمة الله الجزائري، النور المبين في قصص الأنبياء والمرسلين، طبعة بيروت، سنة ١٤١٧هـ، ص ٤٣٧ .

(٣) محمد باقر المجلسي، مرآة العقول شرح الكافي، ط/ دار الكتب الإسلامية، طهران، سنة ١٤٠٤هـ، بدون مترجم، ج ٢ ص ١٢٧ .

(٤)

ﯘ ﯙ ﮊ [١]، دون غيرهم، وكيف يُتَصَوَّر الأخوة بين المؤمن وبين المخالف بعد تواتر الروايات وتضافر الآيات في وجوب معاداتهم والبراءة منهم) [٢]، ولعل هذه البراءة من المخالفين جعلهم يجوثون خلال الديار بالمكر والعداء وينزلون بأهل السنة بوادر النقمات وجوائح السطوات تكفيراً وتنكيلاً، يقول علامتهم السيد عبد الله شبر [٣] الذي يلقب عندهم بالسيد الأعظم والعماد الأقوم علامة العلماء وتاج الفقهاء رئيس الملة والدين، جامع المعقول والمنقول، مهذب الفروع والأصول: (وأما سائر المخالفين ممن لم ينصب ولم يعاند ولم يتعصب فالذي عليه جملة من الأئمة أنهم كفار في الدنيا والآخرة والذي عليه الأكثر والأشهر أنهم كفار مخلدون في النار في الآخرة) [٤] .

ومن هذه الأقوال السابقة نرى أن اعتقاد الشيعة بكفر أهل السنة خاصتهم وعامتهم، هو الذي يبرر لهم عداءهم وخياناتهم لأهل السنة واستباحة دمائهم وأموالهم كما سيأتي.

---

(١) سورة الحجرات، الآية (١٠) .

(٢) محمد حسن النجفي، جواهر الكلام في شرائع الإسلام، ج ٢٢ ص ٦٢، مصدر سابق .

(٣) هو علامتهم عبد الله شبر، من آل شبر، وهي أسرة علوية حسينية (حسب زعم الشيعة) ولد سنة ١١٨١هـ في النجف الأشرف بالعراق، تربى على يد (علامتهم) محمد رضا، ولزم حوزة (متبحرهم) محسن الأعرجي، صاحب الوسائل، ومن شيوخه الشيخ جعفر صاحب كشف الغطاْ، والعلامة شبر مرجعاً كبيراً من مراجع الشيعة الإمامية من ناحية التقليد والتدريس والاستفادة العلمية وإجازة الحديث، وتزيد مؤلفاته عن النيف والسبعين كتاباً، توفي في المشهد الكاظمي سنة ١٢٤٢هـ ودفن مع والده في الحجرة الشرقية الواقعة بين رواق الإمامين، وقد مات عن أربع وخمسين سنة، راجع: حق اليقين في معرفة أصول الدين، السيد عبد الله شبر، ترجمة: جواد شبر، ط/ مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان، ط/ أولى، سنة ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م، ج ١ ص ٥ وما بعدها باختصار .

(٤) نفس المصدر، ج ٢ ص ١٨٨ .

الفصـل الثانـي
أثــر التكفير الإمامي على واقع الأمة الإسلامية

لم يعد هناك سبيل يسلكه العابثون من الأعداء إلا التلاعب بالعقلين (السني والشيعي) على حد سوى، فقد نهدت زبانية الجحيم من أعداء الإسلام بالضرب على موطن الألم واستهوت إيقاد مجامر الفتن، فانفجر بركان التكفير فقذف الأمة بحممه، وراح الغرب ليقف متفرجاً على خشبة مسرح الحياة الشقاقية بين السنة والشيعة، فقد وفر على نفسه كثيراً من الأعباء بعد صناعة الفتنة الطائفية التي أوجزت له الطريق نحو أهدافه، وفيما يلي نستعرض الحصاد المر الذي حصدته أمتنا جراء فتنة التكفير الشيعي السني والذي تمخض عنه قتال عنيف ودماء تموج في ميدان الحياة أنست الأمة أعداءها وتفرغت لأهوائها وعصبياتها .

أولاً: الحصـاد المر في رؤية الشيعة للسنة:

أول الحصاد: مقولات شيعية تنبي عن إباحة إراقة دماء السنة:

من أخطر الاعتقادات التي تؤجج نار الفتنة في قلوب الشيعة اعتقادهم بأن أهل السنة أعداء لأهل بيت رسول الله ﷺ؛ يكرهونهم ويبغضونهم وينتقصونهم، فأهل السنة هم العداء بل ألد الأعداء، ولذلك يسمونهم النواصب أي الذين ينصبون العداء لأهل البيت!

وهاك بعض أقوال شيوخهم ومحدثيهم وفقهائهم التي تبين لهم أن العدو الحقيقي لهم هم أهل السنة لا غير:

يقول أحد أعلامهم المعاصرين: (وبما أن أهل الحديث هم أنفسهم أهل السنة والجماعة فثبت بالدليل الذي لا ريب فيه أن السنة المقصودة عندهم هي بغض علي بن أبي طالب ولعنه، والبراءة منه فهي النصب) (١) .

ويقول: (إن الباحث يقف مبهوتاً عندما تصدمه حقيقة أهل السنة والجماعة ويعرف بأنهم كانوا أعداء العترة الطاهرة يقتدون بمن حاربهم ولعنهم وعمل على قتلهم ومحو آثارهم) (٢) .

---

(١) محمد التيجاني (الدكتور)، الشيعة هم أهل السنة، ط/ مؤسسة الفجر، بيروت، لبنان، د. ت، ص ٧٩ .

(٢) نفس المصدر، ص ١٥٩ .

الثاني: اعتقاد الشيعة في حل دماء وأموال أهل السنة:

إن إراقة الدماء وقتل الأنفس من أهم القضايا التي عالجتها الشريعة الإسلامية بحكمة وشمول، وبينت حرمة الدم خصوصاً إذا كان هذا الدم سيُراق عن طريق الغدر حتى ولو كان هذا الدم دم كافر بالله ﷻ، قال ﷺ: ﴿ من آمن كافراً على دمه ثم غدر به فأنا من القاتل برئ ولو كان مسلماً ﴾ (١) .

وقد استغل اليهود وأعداء الإسلام موقف الشيعة من السنة فراحوا يؤلبون فيهم حب الدماء وإحياء النزعات العصبية من سطور نصوصهم الموصومة باستباحة دماء السنة، فأفتى كبراؤهم بإباحة قتل السني وأخذ أمواله، ومنها ما (روى شيخهم محمد بن علي بن بابويه القمي والملقب عندهم بالصدوق وبرئيس المحدثين عن داود بن فلقد قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: ما تقول في قتل الناصب . أي السني .؟ قال: حلال الدم، ولكني أتقي عليك، فإن قدرت أن تقلب عليه حائطاً أو تغرقه في ماء لكيلا يشهد به عليك فافعل، قلت فما ترى في ماله؟ قال: توه ما قدرت عليه) (٢) .

ثانياً: اعتقادهم في نجاسة أهل السنة:

وأما عن نجاسة أهل السنة في اعتقاد الشيعة، فيقول شيخهم نعمة الله الجزائري في كتاب الأنوار النعمانية: (وأما الناصب وأحواله، فهو يتم ببيان أمرين: الأول: في بيان معنى النصاب الذي ورد في الأخبار أنه نجس، وأنه أشر من اليهودي والنصراني والمجوسي، وأنه نجس بإجماع علماء الإمامية رضوان الله عليهم) (٣) .

ويقول أحد مراجعهم: (النجاسات: وهي اثنا عش{، وعد الكفار منها، ثم عد النواصب من أقسام الكفار) (٤) .

---

(١) أخرجه

(٢) محمد بن علي بن بابويه القمي والملقب بالصدوق، (علل الشرائع)، طبعة النجف الأشرف، د. ت، ص ٦٠١، وقد ذكر هذه الرواية الخبيثة شيخهم نعمة الله الجزائري في الأنوار النعمانية، ج ٢ ص ٣٠٧، إذ قال: ب جواز قتلهم. أي النواصب . واستباحة أموالهم، والفيض الكاشاني في الوافي، ط/ دار الكتب الإسلامية بطهران، د.ت، ج ٦ ص ٤٣، ومحسن المعلم في النصب والنواصب، ط/ دار الهادي، بيروت، ص ٦١٥، يستدل بها على جواز أخذ مال أهل السنة لأنهم نواصب في نظره .

(٣) نعمة الله الجزائري، الأنوار النعمانية، ط/ الأعلمي، بيروت، د. ت،ج ٢ ص ٣٠٦ .

(٤) حسن الحائري الإحقاقي، أحكام الشيعة، ط/ مكتبة جعفر الصادق، الكويت، د. ت، ج١ ص ١٣٧.

وبناءً على هذه الروايات الخبيثة التي كونت اعتقاد الشيعة في كفر أهل السنة واستباحة دمائهم وأموالهم، والحكم بنجاستهم، فالشيعي الذي يقرأ في عقائده وأحكامه يتيقن أنه مأمور بقتل السني مع استحسان إغراقه في الماء أو قلب حائط حتى لا يدع دليلاً يشهد به عليه .

ثالثاً: إشغال الأمة عن قضاياها المعاصـرة:

لاشك أن التكفير الشيعي قد ساهم في إخلاء الأمة المسلمة إلى خطو بعيد، وألقى بها في منحدر لا طائل وراءه إلا التأخر والهيمنة الكاملة لغيرها عليها وعلى مصالحها، وتقليص مطامحها نحو التنمية، فالتوتر المني في بلاد المسلمين بسبب النظرة المغلوطة لمن خالف منهج الشيعة، تنعكس آثاره على تركيبة المجتمعات واستقرار نظامها وشرعيته، وتجمد تحقيق الأهداف الإستراتيجية سواء في المجال المحلي أو الإقليمي أو المجال الدولي [١]، ومن أبشع الصور المنعكسة على مستقبل ومصير الأمة، تلك المعوقات التي انعكست عن التناحر الشيعي مع مخالفيهم من المسلمين في مسير التنمية:

١ . الانشغال عن استغلال الطاقات المتاحة في الوطن العربي .

٢ . التأخر التكنولوجي والثقافي ز

٣ . ضعف جانب التعاون العسكري بين الجيوش العربية .

٤ . تقليص حركة الوحدة الإسلامية المؤثرة في وضع كيان للأمة المسلمة .

٥ . التأثير على حرية الاستقلال والتحرر من التبعية للنظام الغربي .

٦ . فشل خطط التنمية في بعض الدول .

وقد ترتب على ذلك إقصاء أبناء الأمة، وبذر بذور اليأس والانهزامية، ولا يمكن لأي أمة في مثل هذه المداخلات الإقصائية المحبطة للعزائم أن تنهض، بل لا يمكن أن تقف حتى على آخر مستوى وقفت عنده، ولكنها تتراجع بهذه الأنساق المحبطة خطاً بعيدة في وقت تحاول فيه أن تأخذ خطوة طامحة إلى الأمام .

---

(١) عميد د/ علي بن فايز الجنحي، الإرهاب الفهم المفروض للإرهاب المرفوض، الرياض، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م، ص ٨٠ .

رابعاً: التمــادي في التراجـع الاقتصـــادي:

تتطلب التنمية الاقتصادية من الدول الإسلامية استغلالاً كاملاً للطاقات والموارد الطبيعية فيها، وتشغيل رؤوس الأموال والعمل على التبادل التجاري، وتشجيع التجارة والزراعة والصناعة، وقد أُر النزاع الطائفي والنظرة العدائية المغلوطة للمسلمين من قبل الشيعة على معدلات الإنتاج وهددها بالتضخم وارتفاع تكاليف الإنتاج، وانخفاض قيمة عملتها الوطنية، مما انعكس سلباً على البناء الاقتصادي للدولة .

وزادت رجفة ثوابت الاقتصاد في الدول العربية والإسلامية من تداعيات العمليات الإرهابية وسفك الدماء إزاء الفتنة الطائفية، فانثنت لعروض الثعالب الماكرة من الدول الغربية، التي راحت تواسي تلك الدول المتضررة بأيدي تلك الدول الغربية التي اعتادت تلطيخ أيديها بدماء الأبرياء، وبعد ذلك تزيد من تدمير البلاد الضحية بحنو مزيف عليها، فتعرض عليها قروضاً مالية تجعل الدول الضحية تحت سيطرة العجز الاقتصادي مدى الحياة، مما يحكم قبضة الغرب على هذه الدول المستهدفة، وفي الوقت ذاته تعود كميات كبيرة من الفوائد الربوية للخزانة الغربية .

يقول المدير السابق للبنكم الدولي عن المعونات الاقتصادية والديون:

إذا استمر الحال على هذا المنوال تكون كمية رؤوس الأموال الخارجة من الدول النامية أكثر من المبالغ التي دخلتها في فترة خمسة شعر عاماً، وذلك بسبب الفوائد المرتفعة [١]، وقد بلغت نسبة الربح العائدة للدول الغربية . وعلى سبيل المثال أمريكا . على حد قول رئيس إحدى الشركات الأمريكية عند حديثه عن سياسة الاحتكارات اليهودية الأمريكية والاحتلال الجديد الذي يصبو إلى زيادة التعاملات المالية بين الدول المسلمة والعالم الغربي:

لقد حصلنا مقابل كل دولار أنفقناه في السنوات الخمس الماضية على مختلف الأغراض خارج الولايات المتحدة الأمريكية على ٤ر٦٧ دولار أي أن كل دولار ربح ٣ر٦٧ دولاراً، أي أن نسبة الربح بلغت ٣٦٧%، وهي سرقة وابتزاز وليست عمليات اقتصادية سليمة [٢] .

---

(١) روبرت ولتزر، المعونات الأمريكية والسوفيتية، بترجمة: د/ صبحي الطويل، ص ٨، طبعة دار القلم، سنة ١٣٩١هـ/ ١٩٧١م .

(٢) أ/ مصطفى السعدني، الفكر الصهيوني والسياسة اليهودية، ص ٥٦، مطابع الأهرام التجارية، سنة ١٣٩١هـ/ ١٩٧١م .

وما كان ذلك الركام القابع على كاهل اقتصادنا إلا نتيجة التبعية الاقتصادية للمنظمات والمفاهيم والتصورات الغربية والصهيونية على حد سُوى، ومما زاد الطين بلة تداعيات الفتن والقلاقل الطائفية وخسائرها الفادحة، ماس لم العالم المسلم بالكلية لقوانين هذه النظم الوضعية اللادينية الهادفة، والتي أدت إلى كارثة استمرارية ربط عملات العالم الإسلامي بعملتها، فالبلدان التي خضعت للنفوذ الإنجليزي ربطت عملتها بالجنيه الإسترليني، والبلاد التي خضعت للنفوذ الفرنسي أخضعت عملتها . في الغالب . للفرنك الفرنسي، وارتبطت كثير من العملات الإسلامية بالدولار الأمريكي حالياً [١] ولا تستطيع دولة أن تطمح للاستقلال من ربقة هذه التبعية المترتبة على مردود الطائفية وغيرها، وبهذه الهيمنة فقد العالم المسلم هويته الاقتصادية واستقلاليته المالية، وصار محكوماً بأحوال الدولة التي يتعامل بعملتها، من حيث الهبوط والارتفاع الهابط، وقد وصلت هذه الديون إلى ٩٠٠ بليون دولار [٢] وعلى آثار الفشل الغربي في ميدان الاقتصاد، سار الأتباع في خُطاً اعتيادية على النسق الغربي مما أدى إلى أمور:

١ . ارتفاع أسعار الفائدة العالمية .

٢ . الكساد الاقتصادي العالمي .

٣ . شغل دول العالم النامي في نزاعات جانبية .

٤ . هروب رؤوس الأموال الوطنية .

٥ . إهمال تنمية مختلف القطاعات [٣] .

والأمرّ من ذلك تنحية النظام الاقتصادي الإسلامي وافتقاد الشخصية المسلمة، لما ذاقت الدول الإسلامية حلاوة القروض الغربية المرة التي حولت وجهة الحركة التنموية إلى سدادها بدلاً من النهوض بالاقتصاد،وقد قدر المصرف الألماني الغربي (دوينستر بنك) حاجة البلدان الإسلامية في معظمها "إلى القروض في السنوات الخمس بين" ١٩٨٥م .

---

(١) المصري، جميل عبد الله (الدكتور)، حاضر العالم الإسلامي وقضاياه المعاصرة، مكتبة العبيكان، ط/ عاشرة، سنة ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م .

(٢) محمد سالم الصبان، (الدكتور)، مقالة في مجلة الشرق الأوسط بعنوان (أزمة الديون العالمية)، ص ٤، بتاريخ سنة ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٥م .

(٣) المصدر السابق، ص ٥ .

١٩٩٠م" بما يتراوح بين ١٨٠ إلى ٢٤٠ بليون دولار، وكانت قد ارتفعت فوائد القروض من ذي قبل بين عام " ١٩٧٨م، ١٩٨٤م" من ١٩ بليون إلى ٧٠ بليون دولار [١] .

خامساً: إشعـال الصراعات الطائفيـــة:

أدى التكفير الشيعي للمسلمين إلى اندلاع شرارة إرهاصات "الفتنة الطائفية" التي لا تزال محل تضارب في الروايات والتكهنات، بين كونها حالة محدودة النطاق والتأثير لا تتجاوز سقف التمرد المسلح المرتكز على خلفية صراع ذو طابع مذهبي، وبين من يعتبرها جزء من سيناريو خارجي متعدد الأطراف والمصالح يستهدف إثارة الصراعات المذهبية، وإذكاء جذوة التباين الطائفي بين أبناء الجلدة الواحدة، وبخاصة في الأقطار العربية التي تتسم بنيتها التكوينية بالتعدد الطائفي والعرقي، وبالتشابك القطري والإقليمي بين الطوائف المنتشرة في الدول العربية، توسع نطاق العصبية والفتنة ليتخذ شكلاً موسعاً بين الدولة والأخرى .

ولما استفحلت الطائفة في الواقع الاجتماعي كان نتيجتها الفرقة والتناحر، والتباغض، وتفكك المجتمعات الإسلامية، بل إن كل الجهود التي يبذلها دعاة الإصلاح من أجل توحيد صفوف الأمة يذهب أدراج الرياح، بل إن الآثار السلبية التي تخلفها الطائفية لا تقف عند الحدود الاجتماعية أو السياسية، وإنما تتعدى لذلك فتكون عقبة أمام التغيير الجذري وأمام التقدم الحضاري، إذ إنه كيف يمكن للأمة أن تقف أمام الاستكبار العالمي صفاً واحداً، وأن تحارب نفوذها ثقافياً واقتصادياً وسياسياً وعسكرياتً، وهي لا تزال غارقة في الفتن الطائفية من رأسها إلى أخمص قدميها؟! .

والفتنة الطائفية اليوم هي فتنة عابرة للحدود، فهي حينما تشتعل لن تقف عن حدود بقعة جغرافية معينة، وإنما سوف تمتد آثارها السلبية إلى الأمة أجمع، خصوصاً وأننا نعيش في صعر النهضة في وسائل الاتصال، وحينها من السهولة أن تنتقل الفتن الطائفية من بقعة إلى بقعةٍ أخرى .

ود قامت الفكرة اليهودية والصهيونية العالمية على استغلال الحرب الجدلية والفكرية في إثراء التعددية المذهبية والطائفية بين الشيعة ومن خالفهم، وتفعيل برتوكول حكماء

---

(١) المصري، جميل عبد الله (الدكتور)، حاضر العالم الإسلامي، ج ١ ص ٢٥٥، مرجع سابق .

صهيون الذي يقول: "فرق تسد"، وتأليب القلوب المغلة بالثورة الإرهابية، فسولت لها صحة نظرتها وخطأ الآخر، واستغلت ذلك المفهوم لتزج به في الدول المتعددة الطوائف، كما استغل المروجون للتأليب الطائفي في كل من لبنان والعراق وغيرهما، وصبت في قلوب أصحاب المذاهب حمماً من التعصب المفضي إلى القتل وزعزعة الأمن والاستقرار، وكلمة "تعصب" مأخوذة من العصبية، وهي أن يدعو الرجل إلى نصرة عصبيته، والوقوف معها على من بناؤها، ظالمة كانت أو مظلومة، ومت معانيها أيضاً المحاماة والمدافعة والنصر [١]، والمراد بالتعصب المذهبي هو نصرة مذهب أو فكر معين، ويحدث هذا بين مذاهب الدين الواحد، وقد تجلت مظاهره في مختلف جونب الحياة عند المسلمين على مستوى المذاهب والطوائف [٢]، ولم يقف الأمر عند حدود الجدل، ولكنه تجاوزه في كثير من الأحيان صوب اعتماد الصراع المذهبي والعنف، ورفع السيف قبالة (الآخر) لمجرد اختلاف في الرأي أو تغاير في الموقف [٣] .

وقد مارس التمزق المذهبي بين الشيعة والسنة . وما تمخض عنه من صراع حاد على مستوى العقيدة والشريعة والسلوك، وعبر قنوات الجدل أو القتال . دوراً خطيراً في تفتيت قدرات الأمة واستنزافها، وإعاقتها عن مواصلة مهماتها الحضارية [٤]، ولا تزال الأمة تتجرع كأس الطائفية والمذهبية مما يزيد انتكاستها .

وتتلخص العوامل التاريخية التي خلقت بذور الطائفية فيما يلي:

أولاً: التفسيرات المختلفة للقرآن الكريم والسنة المطهرة والاجتهادات الخاصة التي يصيب بعضها ويخطئ بعضها الآخر، والتي انقتلت من الصعيد النظري إلى المجال العملي ثم تغيرت إلى شكل تعصب أعمى .

ثانياً: المصالح الضيقة والهواء التي تقاذفت بعض المسلمين .

---

(١) ابن منظور الأفريقي، لسان العرب، ج ١ ص ٦٠٧، مرجع سابق ز

(٢) د/ خالد كبير علال، التعصب المذهبي في التاريخ الإسلامي خلال العصر الإسلامي، مظاهره، آثاره، أسبابه، علاجه، ص ٧، ط/ دار المحتسب، سنة ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م .

(٣) د/ عماد الدين خليل، مدخل إلى الحضارة الإسلامية، ص ١٧٤، نشر المركز الثقافي العربي والدار العربية للعلوم، ط/ أولى، سنة ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م .

(٤) نفس المصدر، ص ١٧٣ .

ثالثاً: الأيدي المغرضة الدخيلة المتمثلة ببعض العناصر الجاهلية، والمنافقة، واليهودية، التي ما فتئت تحاول الفتك بالإسلام وتمزيق وحدة أبنائه .

سادساً: وضع المبررات والذرائع أمام التدخلات الأجنبيــة:

إن من أهم الأهداف التي يسعى إليها أعداء الإسلام، الحصول على مبرر للتدخل في قضايا المسلمين، بطريقة يتقبلها الرأي العام العالمي بحجة تحقيق الديمقراطية والمساواة بين الطوائف المتعددة وخصوصاً السنة والشيعة .

وبذلك قدم الشقاق الفكري بين الشيعة والسنة للدول الأجنبية وخصوصاً الولايات المتحدة الأمريكية وتوائمها، مشروعية الاحتلال والهيمنة على القطر العربي والإسلامي، إنها هيمنة اقتصادية وسياسية وفكرية وثقافية وولاية وحاكمية إلزامية .

وقد وصف مسئولون كبار في وزارة الخارجية الأمريكية، موارد الطاقة في المملكة العربية السعودية . مثلاً . بأنها (ينبوع قوة إستراتيجية مذهل، وإحدى أعظم الجوائز المادية في تاريخ العالم، وأن منطقة الخليج العربي أثمن جائزة اقتصادية في مجال الاستثمار الأجنبي، كما صوف خبراء بريطانيون ثروات المنطقة عام ١٩٤٧م، بأنها جائزة حيوية لأية دولة معنية بممارسة النفوذ أو السيطرة عالمياً) (١) .

وكانت منطقة الخليج العربي مطمعاً من قبل أيضاً للقوى الفرنسية والبريطانية، وحاولت هذه القوى احتواء المنطقة في منظومتها الاقتصادية والاحتلالية ولكنها فشلت، ثم عادت بريطانيا لترتمي في أحضان الولايات المتحدة كحليف مهم لتنفيذ المخطط الخبيث الرامي إلى ضم هذه المنظومة النفطية لخارطتها الاحتلالية بشتى الحيل والسبل، والوقوف في وجه أي منافس، وقد عملت من قبل على إبعاد الاتحاد السوفيتي (السابق) من الوصول إلى المياه الدافئة في الخليج العربي، وأن يكون له موطئ قدم في الشرق الأوسط، وبالأخص في الدول النفطية، بل استخدمت الدول العربية والإسلامية في الوقوف بوجه المد الشيوعي، مستفيدة من رفض الإسلام لفكر الشيوعي (٢) .

---

(١) نعوم تشومسكي، الهيمنة أم البقاء، السعي الأمريكي إلى السيطرة على العالم، ترجمة: سامي الكعكي، ص ١٧٨ باختصار، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ٢٠٠٤م .

(٢) د/ حميد شهاب أحمد، تداعيات الوجود العسكري الأمريكي على دول الجوار العراقي، مجلة مركز الدراسات الفلسطينية، بغداد، العراق، جامعة بغداد، العدد (١)، سنة ٢٠٠٦م، ص ١٦ .

وزادت مراوغة الأفعى الأمريكية تسلط نظرتها الحادة على ضرورة شن الحرب على العراق [1]، ونجحت الخطة الأمريكية في تنفيذ ما تروم، وانشغلت الأمة ونظمت أوراقها للدفاع عن نفسها، لاسيما بعد أن أَبحت هذه الدول الأجنبية تتكلم عن سياسات دول، ولا تتحدث عن شعوب، وقد أصدر (الكونغرس) قانوناً غريباً جداً مفاده: أن أية دولة لا تبرم مع الولايات المتحدة الأمريكية ما يفيد بحصانة جنودها العاملين في قوات حفظ السلام، من المثول أمام المحكمة الجنائية الدولية تنقطع عنها المساعدات الاقتصادية، وبدأت السيادة الإسلامية والعربية على أراضيها تتآكل وتضعف .

(١) نعوم تشومسكي، الهيمنة أم البقاء، السعي الأمريكي إلى السيطرة على العالم، ص ٢٨، مصدر سابق .

الفصـل الثالـث
موقف الإسلام من التكفير الشيعي للصحابة والمسلمين

يستدعي المضمون السابق في طي البحث كشفاً عن موقف الإسلام، وبياناً لفضل الصحابة الأعلام، ودرءًا لهذا العور الفكري المعطوب الذي نظر من خلاله غلاة الشيعة إلى أفضل جيل حمل على كراديسه أعباء الرسالة، وهموم الدعوة، فكل خير فيه المسلمون إلى يوم القيامة من الإيمان والإسلام والقرآن والعلم والمعارف والعبادات ودخول الجنة والنجاة من النار وانتصارهم على الكفار وعلو كلمة الله فغنما هو ببركة ما فعله الصحابة الذين بلغوا الدين وجاهدوا في سبيل الله .

وكل مؤمن آمن بالله، فللصحابة ﷺ عليه الفضل إلى يوم القيامة، وخير الصحابة تبع لخير الخلفاء الراشدين، فهم كانوا أقوم بكل خير في الدنيا والدين من سائر الصحابة، كما قال فيهم عبد الله بن مسعود [١] ﷺ: من كان مستناً فليستن بمن قد مات فإن الحي لا تؤمن عليه الفتنة أولئك أصحاب محمد، كانوا والله أفضل هذه الأمة، وأبرها قلوباً، وأعمقها علماً، وأقلها تكلفاً، قوم اختارهم الله لصحبة نبيه وإقامة دينه، فاعرفوا لهم فضلهم، واتبعوهم في آثارهم، وتمسكوا بما استطعتم من أخلاقهم ودينهم، فغنهم كانوا على الهدي المستقيم [٢] .

وفيما يلي نعرض لموقف الإسلام من تكفير الشيعة لهؤلاء الرجال وسبهم وقذفهم لهؤلاء الأطهار، وذلك من خلال مناحٍ ثلاثة:

المنحى الأول: موقف الإسلام من التكفير:

إن مجال المعركة بين عناصر المنظومة البشرية بتعدد موضوعاته (فكرياً أو عقدياً أو مذهبياً)، بات يتسنم ذروة الفزع الأرضي، ومنحدر التكفير أصبح المنحدر البشع الذي انتكست فيه شرذمة من هؤلاء الذين فقدوا لوازم الإدراك، وارتكست أقدامهم في حمأته بعقول خابية الظلام، وأطلقوا عنان غلوهم في كل اتجاه، فراحوا يلتذون مشاهد التكفير، بل وأقاموا حدوده على الناس، تلك الحدود المروعة العنيفة التي تنتهي بهتك قمص الأمان وتستبيح

---

(١) هو:

(٢) محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الاشبيلي المالكي (القاضي)، العواصم من القواسم في تحقيق مواقف الصحابة بعد وفاة النبي ﷺ، تحقيق: محب الدين الخطيب، ومحمود مهندي الاستانبولي، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط/ ثانية، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م، ج ١ ص ١٨٨ .

الدماء، وبهذا الارتكاس تجاوزوا صفات السباع والوحوش، فالوحوش تفترس لتقتات، لا لتلتذ بآلام الفريسة في شراهة وفجيعة .

إن هؤلاء الذين يظنون في رأيهم تعويلاً على تصرفات الناس فكفوا من كفروا، وأسلموا من أسلموا، لم تسقهم إلى هذه المهاوي إلا نعرات فكرية متعصبة، فاتخذوا مسألة التكفير ألعوبة يصرفونها حسب أهوائهم، فباقوا بالشر، وانفجر بركان الفتنة المدمر، فقذف الأمة بل والإسلام بحممه، وجاءت الشيعة الإمامية بخيلها ورجلها لتنال من عقيدة المؤمنين، وتتهمهم فيها، وذلك مرفوض في الإسلام من وجوه:

الوجه الأول: نهي القرآن عن مجرد ظن كفر المسلم:

قال تعالى: ژ ۀ ہ ہ ہ ہ ھ ھ ھ ھ ے ے ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ى ى ئا ئا ئە ئە ئو ژ [1]، قال ابن عباس: ﴿ كان رجل في غنيمة له، فلحقه المسلمون، فقال السلام عليكم فقتلوه، وأخذوا غنيمته، فأنزل الله في ذلك إلى قوله: ژ ڭ ۇ ۇ ۆ ژ تلك الغنيمة، و ژ ۓ ۓ ڭ ژ نطق بالشهادتين أو حياكم بتحية الإسلام، ژ ڭ ڭ ژ أي تقولون لم يؤمن حقيقة إنما نطق بالإسلام تقية ﴾ [2] .

وقال الإمام القرطبي في تفسير الآية السابقة: (إن في هذا التوجيه الإلهي من الفقه باب عظيم، وهو أن الحكام تناط بالمظان والظواهر، لا على القطع واطلاع السرائر، فالله تعالى لم يجعل لعباده غير الحكم بالظاهر) [3] وذلك لئلا يسقط المؤمن في هاوية التكفير.، ولا تراوده نفسه أن يخلع رداءه النظيف الطاهر، وينغمس في الحمأة المبهمة .

الوجه الثاني: تناغم السنة مع القرن في النهي عن الظن:

تتناغم السنة مع القرآن في نفس القضية . كغيرها . فقد ساق النبي ﷺ أفئدة أصحابه على أنساق تتسق مع نظم وتوجيه القرآن، فهذا أسامة بن زيد ﷺ فيما ورد عنه ﴿ أنه قتل

---

(١) سورة النساء، الآية (٩٤) .

(٢) البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله الجعفي (الإمام)، صحيح البخاري، تحقيق: د/ مصطفى ديب البغا، باب: ژ ھ ے ے ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ ژ ، ط/ دار ابن كثير، اليمامة، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م، ج ٤ ص ١٦٧٦ .

(٣) محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح القرطبي أبو عبد الله (الإمام)، الجامع لأحكام القرآن، ط/ دار الكتب المصرية، د.ت، ج ٥ ص ٣٣٩، ٣٤٠ .

رجلاً شهر عليه السيف فقال: (لا إله إلا الله) فأنكر عليه النبي ﷺ أشد الإنكار، وقال: أقتلته بعدما قال : (لا إله إلا الله؟) فقال: إنما قالها تعوذاً من السيف؟ فقال: هلا شققت عن قلبه؟! وفي بعض الروايات: كيف لك بـ (لا إله إلا الله) يوم القيامة؟ ﴾ [١]، وفي هذا التوجيه سبق من رسول الله لقلب أسامة وغيره من الأصحاب لاجتثاث الظن في التكفير، فالوقاية أنجع من العلاج، ومنه أيضاً ﴿ أن رسول الله ﷺ بعث خيلاً إلى فدك فأغاروا عليهم، وكان مرداس الفدكي قد خرج من الليل وقال لأصحابه: إني لاحق بمحمد وأَحابه فبصر به رجل فحمل عليه فقال: إني مؤمن فقتله فقال النبي ﷺ: هلا شققت عن قلبه ﴾ [٢]
.

الوجه الثالث: التحذير من الحكم بالتكفير بعوده على أحد الطرفين:

يمثل الحكم بالتكفير سطوا في نظرة الإنسان للإنسان، وهجوماً على فطرته واستعداداته الإيمانية، يترتب عليه تبادل القصف بين الطرفين بالتكفير، لذا نهى رسول الله ﷺ عن ذلك وحذر، فعن أبي ذر ﷺ عن النبي ﷺ أنه قال: ﴿ لا يرمي رجل رجلاً بالفسوق، ولا يرميه بالكفر، إلا ارتدت عليه، إن لم يكن صاحبه كذلك ﴾ [٣] .

وعن ابن عمر { أن رسول الله ﷺ قال: ﴿ أيَّما رجل قال لأخيه: يا كافر فقد باء بها أحدهما ﴾ [٤] .

الوجه الرابع: الحكم بالتكفير في حكم القتل في الإسلام:

---

(١) أخرجه البخاري، راجع: فتح الباري شرح صحيح البخاري، لأحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي (الإمام)، كتاب: الديانات، باب: ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعاً، ج ١٢ ص ١٩٥، الناشر: دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩هـ .

(٢) أخرجه البخاري،راجع: فتح الباري، كتاب استتابة المرتدين والمعاندين وقتالهم، باب: حكم المرتد والمرتدة، ج ١٢ ص ٢٧٣ .

(٣) رواه البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله الجعفي، صحيح البخاري، كتاب: الأدب، باب: ما ينهي من السباب واللعن، ج ٥ ص ٢٢٤٧ .

(٤) متفق عليه، رواه البخاري في كتاب: الأدب، باب: من أكفر أخاه بغير تاويل فهو كما قال، برقم: ١٧٧٧، ج ٥ ص ٢٢٦٤، ورواه مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري، في صحيحه، بتحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، كتاب: الإيمان، باب: بيان حال إيمان من قال لأخيه المسلم يا كافر، برقم: ١١١، ط/ دار إحياء التراث العربي، بيروت، ج ١ ص ٧٩ .

يقول النبي ﷺ: ﴿ ومن رمى مؤمناً بكفر فهو كقتله ﴾ [(١)]، يقول الإمام أبو حامد الغزالي: (إنه لا يسارع إلى التكفير إلا الجهلة، وينبغي الاحتراز من التكفير ما وجد الإنسان إلى ذلك سبيلاً، فإن استباحة الدماء والأموال من المصلين إلى القبلة، المصرحين بقول (لا إله إلا الله محمد رسول الله) خطأ، والخطأ في ترك ألف كافر أهون من الخطأ في سفك دم محجمة من دم مسلم) [(٢)] .

المنحى الثاني: فضائل الصحابة ﷺ لسان حال يدفع عنهم تهمة السفهاء:

بلغ الصحابة الكرام من الرفعة وعلوم المقام مبلغاً لا يباري، تقولوا به سنام الاختصاص بشرف الملازمة للنبي ﷺ، ونجمل ذلك في وجهين:

الوجه الأول: بصيص من فضائل الصحابة إجمالاً:

أثنى القرآن على الصحابة الكرام بالكلية إجمالاً، في غير موضع، كقوله تعالى: ژ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ژ [(٣)]
،وقوله تعالى: ژ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ □ □ □ □ □ □ □ □□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □□ □ ژ [(٤)]، وقال تعالى: ژ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ژ [(٥)]، وقال تعالى: ژ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ

(١) رواه البخاري في صحيحه، من حديث ثابت بن الضحاك، كتاب: الأدب، باب: من أكفر أخاه بغير تأويل فهو كما قال، ج ٥، ص ٢٢٦٤، ورواه أحمد، أحمد بن حنبل أبو عبد الله الشيباني، في مسنده، مسند المدنيين، من حديث ثابت بن الضحاك الأنصاري، ط/ مؤسسة قرطبة، القاهرة، د.ت، ج ٤ ص ٣٣، والبيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو بكر، في السنن الكبرى، بتحقيق: محمد عبد القادر عطا، كتاب: النفقات، باب: التغليظ على من قتل نفسه، مكتبة دار الباز، مكة المكرمة، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م، ج ٨ ص ٢٣، والطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم، في المعجم الكبير، من حديث هشام بن عامر ﷺ، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة العلوم والحكم، الموصل، الطبعة الثانية، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٣م، ج ٢٣ ص ١٧٧ .

(٢) الغزالي، محمد بن محمد أبو حامد (الإمام)، الاقتصاد في الاعتقاد، القاهرة، ط/ مكتبة صبيح، د.ت، ص ١٤٣ .

(٣) سورة التوبة، الآية (١٠٠) .

(٤) سورة الحديد، الآية (١٠) .

(٥) سورة الفتح، الآية (٢٩) .

ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ (١) .

وقد بشر البني ﷺ من بايعه تحت الشجرة يوم الحديبية من أصحابه بالجنة و (كان الذين بايعوه أكثر من ألف وأربعمائة وهم الذين فتحوا خيبر، وقد ثبت في الصحيح عن البني ﷺ قال: ﴿ لا يدخل النار أحد بايع تحت الشجرة ﴾) (٢) .

وقد نهى النبي ﷺ عنس ب الصحابة وبين فضلهم في أحاديث كثيرة، فعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: ﴿ لا تسبوا أصحابي لا تسبوا أصحابي فو الذي نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحدٍ ذهباً ما أدرك مد أحدهم ولا نصيفه ﴾ (٣) .

وثبت عنه في الصحيح من غير وجه أنه: ﴿ سئل رسول الله ﷺ أي الناس خير قال: قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم يجئ قوم تبدر شهادة أحدهم بيمنه وتبدر يمينه شهادته ﴾ (٤)، وعن ابن عمر { يقول: ﴿ لا تسبوا أصحاب محمد ﷺ فلمقام أحدهم ساعة خير من عمل أحدكم عمره ﴾ (٥) وهذه الأحاديث مستفيضة بل متواترة في فضائل الصحابة والثناء عليهم وتفضيل قرنهم على من بعدهم من القرون، وقد خصت كتب وأبواب في كتب الصحاح والسنن في ذلك، فالقدح فيهم قدح في القرآن والسنة .

---

(١) سورة الفتح، الآية (١٨) .

(٢) ابن تيمية، الإمام: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم الراني، الفتاوى الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، ط/ دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٧م، ج ٣ ص ٤٤٧، والحديث بلفظه أخرجه النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي، في السنن الكبرى، تحقيق: حسن عبد المُنعم حسن شلبي، ط/ مؤسسة الرسالة، د، ت، ج ١٠ ص ٢٦٤ .

(٣) أخرجه الإمام/ مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، في الجامع الصحيح المسمى صحيح مسلم، كتاب: فضائل الصحابة، باب: تحريم سب الصحابة ﷺ، ط/ دار الأفاق الجديدة، بيروت، د.ت، ج ٧ ص ١٨٨ .

(٤) أخرجه الإمام مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، في الجامع الصحيح المسمى، صحيح مسلم، كتاب: فضائل الصحابة، باب: فضل الصحابة ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم، ج ٧ ص ١٧٥ .

(٥) أخرجه ابن ماجة، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، سنن ابن ماجة، وقال الألباني، (حسن)، ط/ دار الرسالة، د.ت، ج ١ ص ١١٢ .

الوجه الثاني: فضل أبي بكر الصديق وعمر وعثمان وجملة من الصحابة‌رضي الله عنهم:

ثمة جم غفير من الأحاديث والآثار ذكرت في فضل الصحابة كل باسمه، ولم لا وهم أحباب رسول الله؟!، لهم منزلة لا تباري، ورد فيهم أحاديث وآثار لا تطيقها الجبال الشم من قدر، فعن عبد الله بن عمر { قال: ﴿ كنا في زمن النبي ﷺ لا نعدل بأبي بكر أحداً، ثم عمر، ثم عثمان، ثم نترك أصحاب النبي ﷺ لا نفاضل بينهم ﴾ (١)، (ووجه ذلك والله أعلم أنه أراد به الشيوخ وذوي الأسنان منهم الذين كان رسول الله ﷺ إذا حز به أمر شاورهم فيه، وكان علي رضوان الله عليه في زمان رسول الله ﷺ حديث السن ولم يرد ابن عمر الإزراء بعلي كرم الله وجهه ولا تأخيره ودفعه على الفضيلة بعد عثمان وفضله مشهور لا ينكره ابن عمر ولا غيره من الصحابة، وغنما اختلفوا في تقديم عثمان عليه فذهب الجمهور من السلف إلى تقديم عثمان عليه وذهب أكثر أهل الكوفة إلى تقديمه على عثمان {) (٢) .

وعن أنس بن مالك أن أبا بكر الصديق حدثه قال: ﴿ نظرت إلى أقدام المشركين على رؤوسنا ونحن في الغار فقلت يا رسول الله لو أن أحدهم نظر إلى قدميه أبصرنا تحت قدميه، فقال: يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما ﴾ (٣)، وقال رسول الله ﷺ: ﴿ إن أمن الناس عليَّ في ماله وصحبته أبو بكر ولو كنت متخذاً خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً ولكن أخوة الإسلام لا تبقين في المسجد خوخة إلا خوخة أبي بكر ﴾ (٤) .

وعن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه: ﴿ أن امرأة سألت رسول الله ﷺ شيئاً فأمرها أن ترجع إليه فقالت يا رسول الله أرأيت إن جئت فلم أجدك قال أبي كأنها تعني الموت قال فإن لم تجدني فأتى أبا بكر ﴾ (٥) .

وقال ﷺ: ﴿ إن الله بعثني إليكم فقلتم كذبت وقال أ[و بكر صدق وواساني بنفسه

---

(١) الخطابي، أبو سليمان أحمد بن محمد الخطابي البستي، معالم السنن، شرح سنن أبي داود، المطبعة العلمية، حلب، الطبعة الأولى، ١٤٥١هـ/ ١٩٣٢م، ج ٤ ص ٣٠٢ .

(٢) نفس المصدر والصفحة .

(٣) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب: فضائل الصحابة، باب: من فضل أبي بكر، ج ١٢ ص٩٥، مصدر سابق .

(٤) نفس المصدر، ص ٩٦ .

(٥) أخرجه الإمام مسلم، نفس الباب، ص ١٠٢ .

وماله فهل أنتم تاركو لي صاحبي مرتين فما أوذي بعدها مرتين ﴾ [١] .

وقال ﷺ: ﴿ أرحم أمتي بأمتي أبو بكر وأشدهم في أمر الله عمر وأصدقهم حياء عثمان وأعلمهم بالحلال والحرام معاذ بن جبل وأفرضهم زيد بن ثابت وأقرؤهم أبي ولكل أمة أمين وأمين هذه الأمة أبو عبيد بن الجراح ﴾ [٢] .

وعن ابن عمر: ﴿ أن رسول الله ﷺ قال اللهم أعز الإسلام بأحب هذين الرجلين إليك بأبي جهل أو بعمر بن الخطاب، قال: وكان أحبهما إليه عمر ﴾ [٣] .

وعن ابن عمر أيضاً: ﴿ أن رسول الله ﷺ قال إن الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه وقال ابن عمر ما نزل بالناس أمر قط فقالوا فيه وقال فيه عمر أو قال ابن الخطاب فيه شك خارجة إلا نزل فيه القرآن على نحو ما قال عمر ﴾ [٤] .

وقال البني ﷺ: ﴿ من يحفر بئر رومة فله الجنة فحفرها عثمان، واقل من جهز جيش العسرة فله الجنة فجهزه عثمان ﴾ [٥] .

كما دعا النبي ﷺ لمعاوية ﷺ: فعن البني ﷺ أنه قال لمعاوية: ﴿ اللهم اجعله هادياً مهدياً وأهد به ﴾ [٦] .

وقال ﷺ: ﴿ عشرة في الجنة: النبي في الجنة، وأبو بكر في الجنة، وعمر في الجنة، وعثمان في الجنة، وعلي في الجنة، وطلحة في الجنة، والزبير بن العوام في الجنة، وسعد بن مالك في الجنة، وعبد الرحمن بن عوف في الجنة، قال سعيد بن زيد: ولو شئت لسميت

---

(١) أخرجه البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة، أبو عبد الله، الجامع الصحيح، كتاب: بدء الوحي، باب:قول النبي ﷺ:لو كنت متخذاً خليلاً، ط/ دار الشعب، القاهرة، ط/ الأولى، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م، ج ٥ ص ٦ .

(٢) أخرجه الترمذي، محمد بن عيسى أبو عيسى السلمي، في سننه وصححه الألباني، راجع: سنن الترمذي، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون، كتاب: المناقب، باب: مناقب معاذ بن جبل وزيد بن ثابت وأبي وأبي عبيدة بن الجراح ﷺ، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د. ت، ج ٥ ص ٦٦٤ .

(٣) رواه الترمذي وصححه الألباني، راجع المصدر السابق، ص ٦١٧ .

(٤) رواه الترمذي وصححه الألباني، راجع المصدر السابق، ص ٦١٩ .

(٥) أخرجه البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة، أبو عبد الله، الجامع الصحيح، كتاب: بدء الوحي، باب: مناقب عثمان بن عفان أبي عمرو القرشي ﷺ، ج ٥ ص ١٧ .

(٦) رواه الترمذي وقال حسن غريب، كتاب: المناقب، مناقب معاوية بن أبي سفيان ﷺ، ج ١٢ ص ٤٨٠ .

العاشر يعني نفسه ﴾ [١] رضي الله عنهم أجمعين .

وقد بشر البني ﷺ بالخلفاء الذين حط الشيعة ركابهم عندهم، ووضعوا في جنابهم ما وضعوا هؤلاء الصفوة الذين تربوا في معية رسول الله وعلى عينه، وقد رتبهم صراحة،فقد روي عن سعيد بن جهمان قال:حدثني سفينة قال:قال رسول الله ﷺ:﴿ الخلافة في أمتي ثلاثون سنة ثم ملك بعد ذلك ثم قال لي سفينة أمسك خلافة أبي بكر وخلافة عمر وخلافة عثمان ثم قال لي أمسك خلافة علي قال فوجدناها ثلاثين سنة قال سعيد فقلت له إن بني أمية يزعمون أن الخلافة فيهم فقال كذبوا بنو الزرقاء بل هم ملوك من شر الملوك ﴾ [٢]، وللحديث رواية في مسند أحمد من نفس الطريق وهي صحيحة، عن سفينة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: ﴿ الخلافة ثلاثون عاماً ثم يكون بعد ذلك الملك، قال سفينة أمسك خلافة أبي بكر ﷺ سنتين وخلافة عمر ﷺ عشر سنين وخلافة عثمان ﷺ أثنى عشر سنة وخلافة علي ﷺ ست سنين ﷺ ﴾ [٣] .

هذا فيض من غيض عن هؤلاء الأبرار، ولن أخص الإمام علي بشيء في المقال، ولكن أكتفي بذكر هؤلاء لنهم لم يقدحوا في مكانة أبي الحسن والحسين ﷺ، وبل غالوا فهيا، ولكن نالوا من هؤلاء، وعموماً فكل الصحابة وبلا استثناء لهم أبواب مسماة في فضلهم جملة وتفصيلاً، فيقال باب في مناقب فلان منهم، أو فضائل فلان، على تفصيلهم في كتب السنة جميعاً .

المنحى الثالث: قذف القذف واسلب والشتم، ودفعه عن الصحابة:

باقت أفواه الشيعة بقذائف الباطل، ولفظوا بالشر والوبال طعناً وسباً وأذى في أعظم الرجال، ولكن سبقت كلمة الله بالرد عليهم تارة بالثناء الصريح على الصحابة الكرام كما سبق ذكره [٤]، وتارة بالوعيد لمن آذى المؤمنين، والصحابة خيرة المؤمنين، قال تعالى: ژ ک

---

(١) رواه الترمذي وصححه الألباني، كتاب: المناقب، باب: مناقب عبد الرحمن بن عوف، ج ٥ ص ٦٤٨ .

(٢) رواه الترمذي وحسنه، وقال الألباني صحيح، راجع: سنن الترمذي، كتاب: الفتن عن رسول الله ﷺ، باب: ما جاء في الخلفاء، ج ٤ ص ٥٠٣ .

(٣) أخرجه أحمد بن حنبل أبو عبد الله الشيباني، وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده حسن رجاله ثقات رجال الصحيح غير سعيد بن جمهان، مسند أحمد بن حنبل، مذيل بأحكام شعيب الأرنؤوط عليها، حديث أبي عبد الرحمن سفينة مولى رسول الله ﷺ، مؤسسة قرطبة، القاهرة، د.ت، ج ٥ ص ٢٢٠ .

(٤) راجع ص .

ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ[١]، وأي أذى بعد تسميتهم (فرعون وهامان وقارون الأمة وعجلها وسامريها .... الخ) وقد عرضنا لهذه الألوان وما يعدلها من فظاظة الانتهاكات الأخلاقية والسلوكية فيما سبق[٢]، فأمرهم إلى الله فيما قالوا، وهذه المطاعن صارت مظالم لحق الصحابة والمؤمنين، وتخليصها بين يدي رب العالمين .

وصلي اللهم وسلم وبارك على سيدنا محمد

وعلى آله الأطهار وصحبه الأخيار وسلم تسليماً كثيراً .

---

(١) سورة الأحزاب، الآية (٥٨) .

(٢) انظر ص وما بعدها .

أهم المصـــــادر

(١) أ/ مصطفى السعدني، الفكر الصهيوني والسياسة اليهودية، مطابع الأهرام التجارية، سنة ١٣٩١هـ/ ١٩٧١م .

(٢) إبراهيم بن عامر الرحيلي، الانتصار للصحب والآل من افتراءات السماوي الضال، طبعة مكتبة الغرباء الأثرية، ط/ ثانية، د. ت .

(٣) إبراهيم بن على الكفعمي، المصباح، ط/ دار الكتب العلمية، النجف الأشرف، د.ت .

(٤) ابن تيمية (الإمام: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم الحراني)، الفتاوى الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، ط/ دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٧م .

(٥) ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس (الإمام)، منهاج السنة النبوية، تحقيق: د/ محمد رشاد سالم، الناشر: مؤسسة قرطبة، ط/ أولى، سنة ١٤٠٦هـ .

(٦) ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي الدمشقي (الحافظ)، البداية والنهاية، تحقيق: علي شيري، ط/ دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م .

(٧) ابن ماجة (أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني)، سنن ابن ماجة، ط/ دار الرسالة، د. ت .

(٨) ابن منظور، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري (العلامة)، لسان العرب، الناشر: دار صادر، بيروت، ط/ أولى .

(٩) أبو الفتح ناصر الدين عبد السيد بن علي بن المطرز،المغرب في ترتيب المعرب، تحقيق: محمود فاخوري، وعبد الحميد مختار، الناشر: مكتبة أسامة بن زيد، حلب، ط/ الأولى، سنة ١٩٧٩م .

(١٠) أبو القاسم الخوئي (المرجع الشيعي)، كتابة مصباح الفقاهة في المعاملان ط/ دار الهادي، بيروت، لبنان، د. ت .

(١١)أبو منصور، عبد القاهر بن طاهر بن محمد، الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط/ ثانية، ١٩٧٧م .

(١٢)أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي (الإمام)، فتح الباري شرح صحيح البخاري، الناشر: دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩هـ .

(١٣)الآخوند ملا زين العابدين الكلبايكاني (آية الله العظمى)، أنوار الولاية، طبعة ١٤٠٩هـ، بدون مطبعة .

(١٤)أسعد وحيد القاسم (الأستاذ)، أزمة الخلافة والإمامة وآثارها المعاصرة "عرض ودراسة"، إصدار مركز الغدير للدراسات الإسلامية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م .

(١٥)الأشعري أبو الحسن، علي بن إسماعيل، مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، تحقيق: هلموت ريتر، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثالثة.

(١٦)البخاري (محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة، أبو عبد الله)، الجامع الصحيح، ط/ دار الشعب، القاهرة، ط/ الأولى، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م .

(١٧)بن تيمية، أحمد بن عبد الحليم الحراني أبو العباس، جامع الرسائل، تحقيق: محمد رشاد رفيق سالم، ط/ مصر، د.ت .

(١٨)البيهقي (أحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو بكر)، السنن الكبرى، بتحقيق: محمد عبد القادر عطا، مكتبة دار الباز، مكة المكرمة، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م .

(١٩)الترمذي (محمد بن عيسى أبو عيسى السلمي)، سنن الترمذي، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون، ط/ دار إحياء التراث العربي، بيروت، د. ت .

(٢٠)الجزائري، نعمة الله، النوار النعمانية، ط/ دار القارئ ودار الكوفة، سنة ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م .

(٢١)جمال الدين الحسن بن يوسف بن المطهر الحلي، الألفين في غمامة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، ط/ مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ط/ ثالثة، ١٩٨٢م .

(٢٢)حسن الحائري الإحقافي،أحكام الشيعة،ط/ مكتبة جعفر الصادق، الكويت، د. ت .

(٢٣)حسين بن الشيخ محمد آل عصفور الدرازي البحراني الشيعي، المحاسن النفسانية في أجوبة المسائل الخراسانية، ط/ دار الصفوة، بيروت، لبنان د. ت .

(٢٤)الحلي، الحسن بن سليمان، مختصر بصائر الدرجات، المطبعة الحيدرية، ط/ أولى، سنة ١٩٥٧م .

(٢٥)حميد شهاب أحمد (الدكتور)، تداعيات الوجود العسكري الأمريكي على دول الجوار العراقي، مجلة مركز الدراسات الفلسطينية، بغداد، العراق، جامعة بغداد، العدد (١)، سنة ٢٠٠٦م .

(٢٦)خالد كبير علال (الدكتور)، التعصب المذهبي في التاريخ الإسلامي خلال العصر الإسلامي، مظاهره، آثاره، أسبابه، علاجه، ط/ دار المحتسب، سنة ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م .

(٢٧)الخطابي (أبو سلميان احمد بن محمد الخطابي البستي)، معالم السنن، شرح سنن أبي داود، المطبعة العلمية، حلب، الطبعة الأولى، ١٣٥١هـ/ ١٩٣٢م .

(٢٨)روبت ولتزر، المعونات الأمريكية والسوفيتية، بترجمة: د/ صبحي الطويل، طبعة دار القلم، سنة ١٣٩١هـ/ ١٩٧١م .

(٢٩)الزمخشري، محمود بن عمر (العلامة)، تحقيق: علي محمد البجاوي، محمد أبو الفضل إبراهيم، الفائق في غريب الحديث، الناشر: دار المعرفة، لبنان، ط/ ثانية، د. ت .

(٣٠)سليمان بن سحمان بن مصلح بن حمدان بن مسفر الفزعي الخثعمي، كشف الأوهام والالتباس عن تشبه بعض الأغبياء من الناس، ط/ دار العاصمة، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ .

(٣١)السيد عبد الله شبر، حق اليقين في معرفة أصول الدين،ترجمة: جواد شبر، ط/ مؤسسة الأعلمي للمطبوعات،بيروت،لبنان،ط/ أولى، سنة ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م .

(٣٢)الصدوق، محمد بن علي بن الحسين بن بابويه، رسالة الاعتقادات،ط/ مركز نشر الكتاب، إيران، ١٣٧٠هـ .

(٣٣)الطبراني (سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم، المعجم الكبي{، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلف]، مكتبة العلوم والحكم، الموصل، الطبعة الثانية، ١٤٠٤هـ/

١٩٨٣م .

(٣٤) العاملي، حسين بن عبد الصمد، وصول الأخيار إلى أصول الأخبار، ط/ مكتبة الخيام، قم، إيران، سنة ١٤٠١هـ .

(٣٥) العاملي، زين الدين علي بن يونس، الصراط المستقيم إلى مستحقي التقديم، مؤسسة أهل البيت، بيروت، ١٤٠٩هـ .

(٣٦) عباس القمي (الشيعي)، سفينة البحار ومدينة الحكم والآثار مع تطبيق النصوص الواردة فيها مع بحار الأنوار، ط/ دار الأسوة للطباعة والنشر، التابعة لمؤسسة الشئون الخيرية بطهران، ط/ ثانية، سنة ١٤١٦هـ .

(٣٧) عبد الباقي قرنة (الأستاذ)، عدالة الصحابة، مؤسسة الفكر الإسلامي في هولندا، د. ت .

(٣٨) علي آل محسن، كشف الحقائق، ط/ دار الصفوة، بيروت، د. ت .

(٣٩) علي بن عمر بن أحمد بن مهدي أبو الحسن الدارقطني البغدادي، العلل الواردة في الأحاديث النبوية، تحقي: د/ محفوظ الرحمن زين الله السلفي، الناشر: دار طيبة، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م .

(٤٠) علي بن هبة الله بن أبي نصر بن ماكولا، الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى، ط/ دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ .

(٤١) علي محمد جماز، محمد عبد الله الأنصاري، محمد رياض المراكبي، السيرة النبوية، ط/ التربية والتعليم بقطر، الطبعة الثانية عشرة ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م .

(٤٢) عماد الدين خليل (الدكتور)، مدخل إلى الحضارة الإسلامية، نشر المركز الثقافي العربي والدار العربية للعلوم، ط/ أولى، سنة ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م .

(٤٣) عميد د/ علي بن فايز الجنحي، الإرهاب الفهم المفروض للإرهاب المرفوض، الرياض، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م .

(٤٤) الغزالي، محمد بن محمد أبو حامد (الإمام)، الاقتصاد في الاعتقاد، القاهرة، ط/ مكتبة صبيح، د. ت .

(٤٥) الفيض الكاشاني الوافي، ط/ دار الكتب الإسلامية بطهران، د. ت .

(٤٦) القفاري، ناصر بن عبد الله بن علي (الدكتور)، أصول مذهب الشيعة الإمامية الإثني عشرية، عرض ونقد، ط/ ثانية، سنة ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م .

(٤٧) القلقشندي، أحمد بن علي، صبح الأعشى في صناعة الإنشا، تحقيق: د/ يوسف على طويل، الناشر: دار الفكر، دمشق، ط/ أولى، سنة ١٩٨٧م .

(٤٨) القمي، تفسير القمي، ط/ مطبعة النجف، العراق، سنة ١٣٨٦هـ .

(٤٩) القمي، سعد بن عبد الله الأشعري، المقالات والفرق، تصحيح وتعليق: محمد جواد مشكور، ط/ حيدري، طهران، سنة ١٩٦٣م .

(٥٠) كحالة، عمر رضا، معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية، الناشر: مكتبة المثنى، بيروت، دار إحياء التراث العربي، بيروت .

(٥١) المجلسي، بحار الأنوار، بتحقيق الشيخ: عبد الزهراء العلوي، ط/ دار الرضا، بيروت، د. ت .

(٥٢) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، ط/ مؤسسة الوفاء، بيروت، لبنان، ط/ ثانية، سنة ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م .

(٥٣) المجلسي، محمد باقر، بحار النوار، ط/ طهران، د. ت .

(٥٤) محسن المعلم (العلامة الشيعي)، النصب والنواصب، ط/ دار الهادي، بيروت، د. ت .

(٥٥) محسن المعلم (العلامة الشيعي)، النصب والنواصب، ط/ دار الهادي، بيروت، د. ت .

(٥٦) محسن المعلم في النصب والنواصب، ط/ دار الهادي، بيروت .

(٥٧) محمد التيجاني (الدكتور)، الشيعة هم أهل السنة، ط/ مؤسسة الفجر، بيروت، لبنان، د. ت .

(٥٨) محمد باقر المجلسي، مرآة العقول شرح الكافي، ط/ دار الكتب الإسلامية، طهران، سنة ١٤٠٤هـ، دون مترجم .

(٥٩) محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرج القرطبي أبو عبد الله (الإمام)، الجامع لأحكام القرآن، ط/ دار الكتب المصرية، د. ت .

(٦٠)محمد بن سعد بن منبع أبو عبد الله البصري الزهري، الطبقات الكبرى، بتحقيق: إحسان عباس، ط/ دار صادر، بيروت، سنة ١٩٦٨م .

(٦١)محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الاشبيلي المالكي (القاضي)، العواصم من القواصم في تحقيق مواقف الصحابة بعد وفاة النبي ﷺ، تحقيق: محب الدين الخطيب، ومحمود مهدي الاستانبولي، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط/ ثانية، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م .

(٦٢)محمد بن علي بن بابويه القمي، والملقب بالصدوق، علل الشرائع، طبعة النجف الأشرف، د. ت .

(٦٣)محمد سالم الصبان (الدكتور)، مقالة في مجلة الشرق الأوسط بعنوان (أزمة الديون العالمية، بتاريخ سنة ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٥م .

(٦٤)مركز المصطفى للدراسات الإسلامية، قرآن علي عليه السلام، سلسلة الطالب للدراسات الإسلامية، برعاية المرجع الديني السيد السيستاني، سنة ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م .

(٦٥)المسعودي الهزلي، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي، إثبات الوصية، للإمام/ علي بن أبي طالب، ط/ دار الأضواء، بيروت، لبنان، ط/ ثانية، سنة ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٨م .

(٦٦)مسلم (أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري)، في الجامع الصحيح المسمى صحيح مسلم، ط. دار الأفاق الجديدة، بيروت، د. ت .

(٦٧)مسلم، صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، باب: بيان حال إيمان من قال لأخيه المسلم يا كافر، ط/ دار إحياء التراث العربي، بيروت .

(٦٨)مسند أحمد بن حنبل، مذيل بأحكام شعيب الأرنؤوط عليها، مؤسسة قرطبة، القاهرة، د. ت .

(٦٩)المصري، جميل عبد الله (الدكتور)، حاضر العالم الإسلامي وقضاياه المعاصرة، مكتبة العبيكان، ط/ عاشرة، سنة ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م .

(٧٠)المقري، أحمد بن محمد بن علي الفيومي (العلامة)، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، للرافعي، الناشر: المكتبة العلمية، بيروت، د. ت .

(٧١) الملا مقبول الهندي، قرآن الشيعى في الأردية، بدون مترجم، ط/ الهند، د. ت .

(٧٢) منازل الآخرة حول الموت وعالم ما بعد الموت، لعباس القمي، بترجمة: حسين كوراني، ط/ دار التعارف، سوريا، سنة ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م .

(٧٣) النباطي العلي، الصراط المستقيم، ط/ إيران، د. ت .

(٧٤) النسائي (أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي)، السنن الكبرى، تحقيق: حسن عبد المُنعم حسن شلبي، ط/ مؤسسة الرسالة، د. ت .

(٧٥) نصار القفاري (الدكتور)، ونصار العقل (الدكتور)، الموجز في الأديان والمذاهب المعاصرة، ط/ دار الصميعي، الرياض، ط/ أولى، سنة ١٤١٣هـ .

(٧٦) نعمة الله الجزائري، الأنوار النعمانية، ط/ الأعلمي، بيروت، د. ت .

(٧٧) نعمة الله الجزائري، النور المبين في قصص الأنبياء والمرسلين، طبعة/ بيروت، سنة ١٤١٧هـ .

(٧٨) نعوم تشومسكي، الهيمنة أم البقاء، السعي الأمريكي إلى السيطرة على العالم، ترجمة: سامي الكعكي، دار الكتاب العربي، بيروت،/ لبنان، ٢٠٠٤م .

(٧٩) الهاشمي بن علي (الأستاذ)، الصحابة في حجمهم الحقيقي .

(٨٠) الهاشمي بن علي (الأستاذ)، الصحابة في حجمهم الحقيقي، سلسلة الرحلة إلى الثقلين، إصدار مركز الأبحاث العقائدية، إيران ، قم، صفائية، الطبعة الأولى، سنة ١٤٢٠هـ .

(٨١) يوسف البحراني، الحدائق الناضرة في أحكام العترة الطاهرة، ط/ دار الأضواء، بيروت، لبنان، د. ت .